دستور السالكين
طريق رب العالمين

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

طبعات الكتاب

الطبعة الأولى 1351 هـ الموافق 1933م

الطبعة الثانية 1393 هـ الموافق 1973م

الطبعة الثالثة 1403 هـ الموافق 1983م

الطبعة الرابعة 1417 هـ الموافق 1996م

الطبعة الخامسة 1429هـ الموافق 2008م

فاتحة الكتاب

للإمام السيد عز الدين ماضي أبو العزائم.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً،قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين وصلوات الله وسلامه على سيدنا مُحَّد، عين أعيان الأسرار، ومصدر حقائق الأنوار، الساري بظاهره في كل ظاهر، وبباطنه في كل باطن، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه وورثته والتابعين. ورضي الله عن الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبو العزائم. رضاء من فيض فضله، حتى نفوز بحلل معيته وصحبته الربانية. ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم.آمين.

وبعد:

فتقدم دار المدينة المنورة – وهي إحدى الهيئات التابعة لمشيخة السادة العزمية المنوط بها طبع ونشر تراث الإمام المجدَّد – الطبعة الثالثة من كتاب: (دستور السالكين طريق رب العالمين) الذي سبق أن قام بنشر طبعته الأولى – في سنة 1351هـ الموافق 1933م والدي الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم.. أما الطبعة الثانية فقد أصدرتها مشيخة السادة العزمية عام 1393هـ الموافق 1973م.

وهذا الكتاب إذا نظرنا إليه نظرة إجمالية، فهو يحمل رسالة الآداب التي يجب أن يتحلى بها السالك في طريق الله من المراقبة ونفي الخواطر المذمومة عن نفسه، وعدم مساكنة الأفكار الشاغلة حتى يعبد الله بقلب ضارع وجسم خاشع.

أما إذا نظرنا إلى الكتاب نظرة تفصيلية تلقي الضوء على موضوعاته فنجد أن الإمام المجدد تناول أربعة أبواب في هذا الكتاب.

ففي الباب الأول: عرَّف الإمام الشريعة والحقيقة والطريقة، وبيَّن أنه لا تعارض بينهم في ظل الكتاب والسنة، فليس هناك حقيقة تزيد أو تنقص من الشريعة ولا تعطل شيئا

مـن أحكامهـا، وإنمـا الحقيقـة فهـم في المعنـويات، وفهـم في الكمـالات التعبديـة، والتحليات الأخلاقية.

وأمـا الطريقـة فهـي السـبيل إلى الله الـتي تفـيض علـى السـالك النـور، وتضـفي عليـه الإحساس العميق بالربانية السارية في هيكله، حتى تحفه الرحمات والبركات.

وفي الباب الثان: يفصل الإمام.أموراً هامة للسالك، منها احتياجه إلى الطريق، ومنها ضرورة اقتدائه بمرشد يعاهده على طاعة الله ورسوله، ويأخذ بيده إلى الطريق الإيماني والسلوك المثالي. ومنها تعليمه فقه العبادات والمعاملات ومزج ذلك بالآداب والطهارة الباطنة والخشوع القلبي. ومنها آداب صحبة شيخ الطريق الذي هو وارث للمقام النبوي حالا ومقالا وفعالا، وحرمة الوارث كحرمة الْمُوَرِّث، ويلتزم معه من الآداب ما كـان يلتزمـه الصـحابة مـع المصـطفى ﴿ﷺ﴾. ومنها معالجة أمراض بعض النفوس[1] التي تغتر بما تفضل الله عليها على يدي شيخ الطريق وخصوصاً إذا أطلق لسانها، فيقبل الله عليهم بوجوه الخلق، فيظنوا أنهم اتصلوا ووصلوا، فيقبلوا على الناس ويلتفتون عن الشيخ جاهلين بطريق الله، وهي أول عقبة في طريقنا، سَعِد واللهِ من اقتحمها. وأول غل في عنق السالك، فاز والله من فك رقبته منه، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ البلد: ١١ - ١٢.

وفي الباب الثالث: تناول الإمام أنس السالكين عامة وآل العزائم خاصة، والمقامات والأحوال، وما يترقرق بينهما من معرفة وأنوار،حتى يتمكن السالك في طريق الله من عبور الأحوال والمقامات، ودرجات القرب ومنازل التفريد، وحقائق العبودية، وفناء رؤية الأعراض وبقاء رؤية المعطي. ومنها الدعوة إلى المحبة بين الإخوان والتعاطف

(1) راجع كتاب (دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك) الإمام أبو العزائم

والتراحم، ليحيلوا الكون كله إلى أنشودة من الصفاء والإخاء، والبر الشامل لكل ذي كبد رطبة.

وفى الباب الرابع: يحدثنا الإمام عن مراتب الرجال في الطريق إلى الله، وأنها درجات للقانتين والعابدين والذاكرين والمحبين والراضين، ولكل منهم بقدر كفاحه وجهاده وما قدر له ويُسَّر.

كما يحدثنا الإمام عن أهل الجمع والفناء، والنظام الداخلي للسالكين، للخلاص من أمراض النفوس والقلب، ودقيق الرياء والشهوة الخفية، مع الإنابة الكاملة إلى الله، حتى يجتاز السالك العوائق والعوارض والحجب التي تعوقه وتحجبه في سيره وسلوكه.

ويختم الإمام هذا الباب بمواجيد في مقام المجاهدة والتوبة، وفى السير والسلوك وضوابطهما.

إن هذه التعاليم كلها – التي أوردها الإمام أبو العزائم في كتابه: (دستور السالكين طريق رب العالمين) – لهي درس في التربية والسلوك، تقي شبابنا شر العثار، وتحفظ عقولهم من هذه التيارات المنحرفة لتحصنهم بذلك الدستور الأزلي الذي يقرر: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾الحجر: ٤٢فيظلون يبحثون ويكتشفون ويخترعون، ويشقون الفضاء، ويخترقون أجواء السماء يحرسهم(دُستورُ السَّالكين) ويهديهم (طريق رب العالمين).

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾آل عمران: ٨

إلى سيدى ومولاى الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم قدس الله سره أهدى هذه الطبعة الجديدة من كتاب « دستور السالكين طريق رب العالمين »وهو بكله ثمرة جهده، ما لى فيه من فضل، فهو الذي جمعه ونظمه وعلق عليه وأشار إليه، ووضع

كل ما فيه من لمسات عرض، وفن إخراج...لأنه رضى الله عنه صاحب الهمة السامية العالية التي شهد لها العدو قبل الصديق.

فجزاه الله عنا خير الجزاء لما قدمه من جهد للطريقة العزمية.

السيد علاء أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

ورئيس الإتحاد العالمي للطرق الصوفية

غرة ربيع الأول 1417هـ

17 يوليو 1996م

مقدمة الطبعة الأولى

1351هـ - 1933م

للإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ختم النبوة بحبيبه ومصطفاه سيدنا مُحَمَّد ﴿ﷺ وآله﴾، قال تعالى: (**وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ**)[1]، وحفظه ﴿ﷺ﴾ إلى يوم القيامة بما أبقاه لنا من ميراثه الذي أرسله الله به إلينا بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، قال تعالى ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ الحجر: ٩ والصلاة والسلام على من قال: « **إنى تَارِكُ فِيكُم الثَقَلَيْنِ كِتَابَ ٱللهِ وَعِترَتى** » الحديث رواه الهروى. ورضوان الله تعالى يغشى خلفاءه الراشدين، وأبداله الصديقين، وورثته المجتبين الأخيار.

وبعد، فيقول خادم الفقراء أحمد ماضى أبو العزائم: إنى لما تفضل على سيدنا وولي نعمتنا ووالدنا السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم. - نفعنا الله بأسراره وعلومه بأن شرفني بإقامتي نائباً عنه. في خدمة الطريقة العزمية، وأمره - أمدنا الله تعالى بعلومه وأنواره وأحواله - مطاع بقدر الطاقة، فبادرت إلى أن جمعت أفراد الأسرة والموثوق بهم من أهل الخصوصية، وتدارسنا ما كان عليه أئمة الهدى من رجال السلف والخلف، حتى ظهر لنا ما كانوا عليه رضوان الله عنهم، وأخذنا نطالع مؤلفات المرشد الحى القائم في هذا العصر، فظهر لنا أن تراثه أيده الله بروح منه هي الشفاء لأمراض النفوس، التي أحدثها ظهور غير المسلمين عليهم من انفصام عروة الإخاء الإسلامي، ومن التساهل في الأخلاق الإسلامية وفي المعاملات والعبادات، ومن الغفلة التي حجبت البصائر عن النظر في آيات الله والعبرة فيمن سبق، مع تفصيل المجمل وبيان المبهم.

---

(1) سورة الأحزاب آية 40.

فأغنانا الله بتلك الأسفار القيمة التي جمع الله فيها علوم الأولين والآخرين، لأن الأمة في حاجة شديدة إلى إمام مجدد في كل زمان يبين لها حكم الله تعالى، مطابقا لروح كل عصر، حيث أن الإسلام دين الله تعالى الذي رضيه لجميع خلقه في كل زمان ومكان ولما كان الطريق إلى الله تعالى هي السنة التي كان عليها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، ومنهج الصفوة من خيرة الأمة. كان لابد أن يكون جامعا لكل ما لابد للسالكين منه، من عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاق. ومن تزكيه للنفوس. ومن تلقى علوم اليقين. ومن القيام بنوافل البر في كل مقام من مقامات الإسلام، والإيمان، والإحسان، والإيقان. ومن تلقي علوم اليقين وإشارات أهل التمكين حتى يصل السالك إلى مقام يكون فيه وهو في القرن الرابع عشر من الهجرة مع ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الفتح: ٢٩بما يجمله الله تعالى به من صفات أهل المعية التي ذكرها في آخر سورة الفتح أحببنا أن ننشر بين طريق إخواننا هذا دستورا يجمع ضوابط القسم العلمى الذي لابد منه للسالك، والقسم العملي. وما هو فوق العلم والعمل من المحاسبة، والمراقبة، والمشاهدة، والإشارات.وما فوق ذلك من شهود معاني صفات الحق سبحانه، بعد شهود آياته في الآفاق وفي الأنفس، ليكون هذا الدستور سراجا منيرا للسالكين.

والله نسأل أن ينفعنا بعلوم مرشدنا. آمين.

كلمة الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على من هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله هداة الأمة، وأصحابه الراشدين المرشدين.

وبعد: فقد ثبت لنا بصريح القرآن أنه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾خاتم الأنبياء فلا نبي بعده، وأن ما جاءنا به هو محبوب الله الذي لا يقبل من العبد سواه، وأن مخالفته في عقيدة أوعبادة أو أخلاق أو معاملات بدعة مضلة ومفسدة مذلة، وأن العُبَّاد والزهاد والعلماء إذا كوشفوا بمقامات وأسرار، أو بغيوب وأنوار، أو قامت حجة لهم بآيات الكون، أو ظهرت لهم معجزة تحير العقول، ولم تكن كل تلك الحقائق مؤيدة بسنته ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، فهي ضلال.

و إني أوصي إخوتي السالكين والواصلين والمتمكنين، أنهم إذا كوشفوا بمشاهد يرونها عَليَّة وخالفت السنة ؛ أن يضربوا بها ظهر الحائط أدبا مع رسول الله ونجاة لأنفسهم، قال ﴿صلى الله عليه وآله﴾: « **الْحَلالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَام بَيِّنٌ** » (1) ومهما كان السالك يقظا ومتمسكا بالسنة فإنه لا يبلغ من اليقظة مقام أبينا آدم عليه السلام، ولا من الرعاية للأدب مع الله تعالى، ومع تمسكه وأدبه عليه السلام، فقد أفسد إبليس عليه حاله، فإن إبليس اللعين ياإخوتي ما ترك وليا بل ولا نبيا بل ولا رسولا، إلا وهو حريص على فتنته، وإن أكثر الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يبيتون الليل يبكون خوفا على الإيمان أن يسلب منهم من فتنة إبليس، وهم أصحاب من نعلمه، فكيف يطيب

(1) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبوداود،والنسائي وابن ماجه، الفتح الكبير للسيوطى ج 2 ص 82.

للسالك أن يأمن جانب الله أو يظن السوء به، فيعتقد أنه أباح له مالم يبحه لغيره، أو جعله قطبا يتصرف في الكون، أو جعل له الشفاعة ؟!

كل تلك دسائس الشيطان للسالكين، ووساوسه للواصلين، وقيام الخناس بين يدي المتمكنين ليضل بهم التابعين. أعاذنا الله من كيده.

إخوانى:أيدنا الله وإياكم بروح منه، حافظوا على الميزان، والميزان هو كتاب الله وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾، واعلموا حق العلم أن السمك يخوض البحر، وأن الغراب يطير في الجو، وأن الكافر يتكلم في الشرق فيسمعه من في الغرب، وأن أولياء الله تعالى قلوبهم منكسرة خاشعة، أبدانهم هينة خاضعة، وهممهم معلقة بالعرش، ومقصودهم الرضوان الأكبر، ومعبودهم الله تعالى، ومحبوبهم من يقربهم إلى الله تعالى، ويوصلهم إليه. صغرت الدنيا في أعينهم ففارقوها أحوج ما يكونون إليها،راغبون في الجنة لأن الله تعالى رغبهم فيها، ووعدهم أن ينضر وجوههم ويتفضل عليهم بالنظر إلى وجهه يوم القيامة، ولولا ذلك لفارقوها كما فارقوا الدنيا.

إخواني: حافظوا على ما يبقى لكم خيره يوم القيامة من أعمال القلوب والجوارح، حتى تكونوا أشبه الناس برسول الله ﴿ﷺ﴾ وبالصحابة، واحذروا مصاحبة أهل الدنيا ومجالسة أهل البدع المضلة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأنعام: ٦٨

الباب الأول
في كرامة الأولياء والاعتصام بالكتاب والسنة، والمقدمات والضوابط للمريد
كرامة الأولياء

الكرامة هي تكريم الله العبد بما يقربه إليه، أو إظهار خوارق العادات على يد العبد ليهدي به غيره من غير قصد، فإذا قصد السالك أن تظهر له آية من الآيات لينال الشهرة أو ليحصل لنفسه مالا أو جاها كان مضلا، لأن الله أخذ المواثيق على الرسل أن يظهروا المعجزة ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وأخذ العهود على الأولياء أن يحفظوا الكرامة، فإذا أظهرها سبحانه ليكرم غيرهم بالهداية والتوبة فذلك فضله تعالى، وأفضل إكرام يكرم الله به أولياءه هو الاستقامة، والاستقامة عند العلماء خير من ألف كرامة من الكرامات التي يدعيها المشعبذون أهل الجهالة ليوهموا الناس أنهم على تقوى من الله، والله سبحانه لا يصلح عمل المفسدين.

ومن أجل ذلك أنكر العلماء الكرامة من غير المستقيمين، ولم ينكر العلماء إكرام الله لأهل الأستقامة، كما أكرم مريم ابنة عمران بالطعام والفاكهة، وأكرم والدة رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ليلة ميلاده بما هو معلوم، وأكرم كثيرا من أوليائه بالنجاة من الوحوش ومن الظلمة، وأكرم بهم ذريتهم كما في حاثة موسى عليه السلام والخضر من رفع الجدار، ولا ينكر إكرام الله لأهل الإيمان عند التجائهم إليه سبحانه أحد من المسلمين، ولكننا ننكر على أهل البدع المضلة المخالفين للكتاب والسنة، وكم أكرمَنا ربُّنا وأغاثنا في كل أحوالنا بما لا نستحق، له الحمد وله الشكر.

ومن ظن أن الكرامة غير الاستقامة فليس بمؤمن على بصيرة، وكم خدع هؤلاء المشعبذون جهلاء فأضلوهم عن الصراط المستقيم، إني أعيذ إخوتى المؤمنين من هؤلاء الضلال. وقد التبست الكرامة بأعمال هؤلاء الضُلاَّل فاعتقد فيهم أهل الجهالة

اعتقاداً جعلهم يطيعونهم حتى في ترك الصلاة والصيام، وفى إباحة المحرمات، ظنا منهم أن هذا هو الدين.

ومسلم يعتقد أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ خاتم الأنبياء بصريح القرآن، ويقرأ الكتاب والسنة، ويأتيه شيطان ضال مضل يهدم أركان الإسلام، ويبيح ما حرمه القرآن، ويبيح الأعراض ويقبل منه، لا يكون مسلما أبدا، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول: ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ الحج: ٧٨ ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ آل عمران: ٩٧ثم يقبل منهم بعد ذلك من يدعى الإسلام محاربة القرآن والسنة. نعوذ بالله من غضب الله ومن الكفر بعد الإيمان.

الكرامة أن يكرم الله المؤمنين بالاعتصام بالكتاب والسنة، ويعصمهم من الفتن المضلة والأهواء المذلة، وهنا أروي لكم إخواني ما ورد في كتب السنة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الموجبة للإعتصام بالكتاب والسنة:

الاعتصام بالكتاب والسنة

الآيات الواردة في الإعتصام بالكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران: ٣١وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴾ النساء: ٨٠ وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ ﴾ المائدة: ٩٢ الآية، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ آل عمران: ١٠٣ الآية، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ النور: ٥٦ وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ ﴾ النور: ٦٢ وقال الله تعالى: ﴿

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ النور: ٢١ وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ الأنعام: ١٥٣ وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ الأنفال: ٢٠الآية، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ الأنفال: ١ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

الأحاديث الواردة في الإعتصام بالكتاب والسنة:

عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ وآله:« مَنْ أحْدَثَ في أمْرنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْه فَهُوَ رَدٌ » وعن جابر رضى الله عنه عن النبى ﴿ﷺ وآله﴾ قال: « أمَّا بَعْدُ فَإنَّ أصْدَق الْحديثِ كِتَابُ ٱللهِ، وَخير ٱلْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشرَّ الأمُورِ مُحْدَثاتُهَا، وَكُلَّ مُحدثهٍ بدْعَةٌ، وَكُلَّ بدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ » وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾:«أبْغضُ النَّاسِ إلى ٱللهِ ثَلاَثةٌ: مُلْحِدٌ في اَلْحَرمِ، وَمُبتَغٍ في الإسْلاَم سُنَّةَ الجَاهليةِ، وَمطلَبُ دَمِ امْرِيءِ مُسْلمٍ بغيْرِ حَقَّ لِيُرِيقَ دَمَهُ» رواه ابن عباس رضي الله عنهما. وقال « كُلُ أمتِي يدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَىٰ، قَالُوا: وَمَنْ يأْبَىٰ يَا رَسُولَ ٱللهِ ؟ قَالَ: مَنْ أطَاعَنِي دَخَل ٱلْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانى فَقَد أبَى»(1).

(1) الفتح الكبير للسيوطي ج 2 ص 323.

الطريق إلى الله تعالى

الطريق إلى الله تعالى هو عمارة كل وقت من أوقات السالك بما اقتضاه الوقت من اللازم الشرعي، من عمل قلبي فقط،أو أعمل بدني فقط، أو عمل مزدوج منهما، وبذلك ينتقل على معارج القرب في كل لمحة ونفس، لأن الزمن هو المراحل التي ينتقل منها إلى حضرة الرب سبحانه وتعالى، وإنما العمر هو المسافة التي بين العبد وربه (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰ).

فكلما مضى من عمره نفس انتقل مرحلة إلى ربه، وفي كل نفس له كمالات يتجمل بها إذا عمر الوقت بواجبه. فإن أهمل خسر الوقت وخسر الربح فيه، وطولب بواجبه، لأن تلك الصحف ترسم فيها صور الأعمال محلاة بنور القبول والثناء من الله تعالى،أو بظلمة المعصية والمقت من الله.

ولا يعد المريد سالكا على الطريق إذا لم يحط علما بواجب الأوقات، وبصحبة من سلك، وعرف المبدأ والمرجع، وتمكن من معرفة النفوس، وعلم أمراضها ودواءها وتكميلها، على أني لا أحكم أن المريد معصوم من المعاصي،ولكني أرى أنه يقع في صغائر الأمور التي تشتبه عليه لأنها خفية، وانتفاؤها عن المريد متعذر، كما يحصل من بعض المريدين من المسارعة في عمل النوافل، والتساهل بالواجبات ؛ من بر، أوصلة، أو نجدة، أو عيادة، أو جهاد، أو اكتساب. فقد يكون واجبا يقتضيه الوقت فيترك ذلك ويقبل على الأوراد والصيام والسهر في الصيام، فتكون تلك المعاصي تدخل على المريد من حيث لا يعلم، وأمثال هذه كثيرة نكتفي بما تقدم من المثل، لهذا يجب على المريد صحبة الكامل.

إذا تحقق هذا من أن العمر هو المسافة، لزم على كل مريد أن يعلم الحقوق الواجبة عليه لنفسه، ولربه سبحانه، وللناس بحسب مراتبهم، ويعلم مواقيت تلك الحقوق

وشروطها، فقد يكون الوقت يقتضي الشكر فيصرفه في الذكر، وقد يقتضي السعي على المعاش فيصرفه في الصلوات.

وإني أحب أن أضع مقدمات للمريد وضوابط إذا لاحظها يسهل عليه معرفة مقتضى الوقت، ويعلم الأحكام الشرعية التي تجب عليه في نفس الوقت، والله الموفق.

المقدمات والضوابط

المقدمة الأولى:

العلم بالنفس. العلم بالله. العلم بأحكامه. العلم بأيامه.

المقدمة الثانية:

1- إخلاص النية عند العمل.

2- تأدية العمل على الوجه الشرعي.

3 - الفرح به من حيث أنه لله وبتوفيقه.

4 - الشكر بعده لله على عنايته، وإقامة العبد مقام عامل له سبحانه.

5 - عدم الإعتماد على العمل.

6 - تحققه العجز عن حقوق الشكر بعد العمل.

7 - جعل كل الأعمال لله تعالى ولو كانت من شهواته الحيوانية، بتصريفها بحسن النية.

8 - مجاهدة نفسه حتى لا يجد سرورا في نفسه بالعمل أمام الناس أو في الخلوة لصحة توجهه إلى الله تعالى، فإن نشط أمام الخلق، وكسل في الخلوة جاهد نفسه ليكون حاضرا مع الله في الحالين، غائباً عن الخلق في المشهدين، كما يحصل للعامل إذا عمل عملا نافعا لذاته، فإن الأمر يستوي عنده في الخلوة والمجتمع.

الضوابط:

1- تلبية قلبه فيما يدعوه إليه، إلا فيما أوقع في ريبة في عين الخلق أو شبهة عنده، فإنه يحفظ الخلق من الوقوع في محرم بشأنه، أو من الوقوع في محرم بالاقتداء به.

2 - غض البصر عن عورات الناس وعيوبهم ومساويهم ليستريح ويريح، إلا من أمر بمعروف أو نهي عن منكر بشروطه الشرعية.

3 - المسارعة عند النشاط إلى القربات بعد الفرائض.

4 - قهر النفس عند الكسل على عمل الواجبات في أوقاتها ولو بالتكلف.

5 - تسليم ما يجهل من أسرار الحكمة والقدرة للعالم الأكبر سبحانه وتعالى، حتى يفتح له باب العلم بها بدون بحث بعقل، ولا تنقيب بفكر، فإنه ولد جاهلا أولا.

6 - ترك الجدل مرة واحدة فإنه باب القطيعة ومهاوى البعد، لأنه إذا ترك الظالم أو المبتدع في ضلاله،فهو خير له من أن يجادله ليرده إلى الحق، لأن الجدل بدعة مضلة ولا يأتي الخير بالشر:

﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ الزخرف: ٥٨و قال ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾:« إِذَا غَضِبَ ٱللَّهُ علَى قَوْمٍ أُوتُوا ٱلْجَدَلَ » [1].

7- يكون مقصوده الرضا من الله تعالى، وحسن الثناء منه سبحانه، الأمر الذي يصغر الخلق في عينه فلا يحزنه سخطهم وإدبارهم، ولا يفرحه إقبالهم ورضاهم إلا من وجهة حب الخير لهم، وبغض الشر لهم، ورؤية الفضل من الله عليه في الحالين بالشكر في الإقبال، والابتهال والتضرع في الإدبار.

إني رأيت بعد إقامتي بمصر كثيرا ممن ينتسبون إلى طريقي[1] على غير هدى، فمنهم الضال المضل، الداعي إلى الشر، المعتقد أن الطريق إلى الله تعالى ترك الكتاب والسنة،

---

(2) ورد هذا الحديث بلفظ:(ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) في نور اليقين في تخريج إحياء علوم الدين للعلامة الشيخ مُحَمَّد الحافظ التي التيجاني ج 1 ص 136.

والعمل بالحظ والهوى، من الإباحة، وترك أركان الإسلام، بدعوى أن هذا حال، وأن الحقيقة في نظرهم فوق الشريعة. والنفوس الأمارة بالسوء تميل إلى هذا الفساد بسرعة وتعتنقه بقوة، خصوصا إذا تلقت هذه الأباطيل من جاهل مغرور. أحزنني جدا ما رأيت، وأخذت أركب الأدوية لتلك النفوس بقدر الطاقة من تأليف ومداراة، حتى تحققت أن القضاء أعمى أبصارهم، ووجدتني مطالباً أن أتبرأ منهم، فزادهم ذلك طغيانا وأنكروني، وابتدعوا لهم طريقا آخر محاربة لي فشكرت الله الذي أظهر للناس سوء مقاصدهم، وسألت الله لى ولهم الهداية، وهم لا يخفون على أحد من إخواننا السالكين على الكتاب والسنة، فأحذر إخواننا منهم.

وهنا أبين الشريعة والطريقة والحقيقة بيانا شافيا ليحفظ الله قلوب السالكين من الوقوع في الضلالة والخزي. هذا البيان رجعت فيه إلى ما ورد عن السلف الصالح، عندما ظهرت البدع والفتن، وكثرت الآراء والمذاهب، خصوصا الخلاف الذي وقع من أهل الزور والبهتان في الشريعة والطريقة والحقيقة.

تعاريف أولية

الشريعة:

الشريعة هي الإئتمار بالتزام العبودية،و الشرع في اللغة عبارة عن البيان والإظهار، يقال: شرع الله كذا، أي: جعله طريقا ومذهبا.ومنه المشرعة، والشريعة، والشرع، والدين، والملة، والناموس، كلها بمعنى واحد.

---

(1)ظهر بقربه نزلة مهدي مركز المنيا سنة 1333هـ. 1915م رجل يدعى:محمود، راح يريق سحرا خادعا و إفكا مضلا، وانضمت له شرذمة أطلقت على نفسها: الطائفة المحمودية، أخذت تنشر البدع والأضاليل على أنها من أعمال الصوفية، فكشف الإمام أبو العزائم اللثام عن حقيقتها، وأزاح الستار عن وجهها، وبين للناس أن تعاليم هذه الطائفة تحدث تصدعا في بنيان العقيدة الإسلامية، وتفسخا في التعاليم الصوفية

الطريقة:

الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والترقى في المقامات.

الحقيقة:

الحقيقة والحق هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفى اصطلاح أهل المعانى: هو الحكم المطابق للواقع. ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل فمعنى حقيقة الشىء: مطابقة الواقع إياه. قال (ﷺ): «عِلْمُ ٱلْبَاطِنِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ ٱللهِ تعالى وَحِكْمَةٌ مِنْ حِكَمِ ٱللهِ يقْذِفُهُ في قُلوبِ مَن يَشاءُ مِن عِبَادِه » [1] وقال (ﷺ): « ٱلْعلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ فِي ٱلْقَلْبِ فَذَٰلِكَ ٱلْعِلْمُ ٱلنَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى ٱللِّسَانِ فَذَٰلِكَ حُجَّةُ ٱللهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ » [2].

الشريعة والحقيقة:

قالوا: الشريعة أمر بالتزام للعبودية دائما، والحقيقة مشاهدة الربوبية. فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضا.

فالشريعة أن تعبد الله، والحقيقة أن تشهده حقيقة، فالشريعة قيام بما أمر، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر.

بيان في الحقيقة:

(1) رواه الديلمي في مسند الفردوس. الفتح الكبير للسيوطي ج 2 ص 227.

(2) رواه أبو شيبة في مسنده، والخطيب البغدادي في التاريخ. الفتح الكبير ج 2 ص 261.

الحقيقة بحسب ما يعلمه السالك في سلوكه حتى يصل، فإذا وصل بيَّنا له الحقيقة بحسب مقام الواصل إلى أن يتمكن، فإذا تمكن ألهمه الله الحقيقة.

إعلم أن الحقيقة أن ترى الله هو المتصرف في خلقه. يهدي ويضل، ويعز ويذل، ويوفق ويخذل، ويولي ويعزل، فالخير والشر، والنفع والضر، والإيمان والكفر، والتصديق والنكر، والفوز والخسران، والزيادة والنقصان، والطاعة والعصيان، والجهل والعرفان، بقضائه وقدره، وحكمه ومشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يخرج عن مشيئته لفظة وخطرة وذرة في العالم، لا راد لحكمه،ولا معقب لقضائه وقدره، ولا مهرب من معصيته إلا بتوفيقه ورحمته،ولا قوة على طاعته إلا بإرادته ومعونته ومحبته،فعرفنا أن هذه الصفات التي صدرت بالقضاء والقدر حقيقة.

ثم إن الله تعالى جعل للعبيد كسبا واختيارا ميزهم عن الجمادات والبهائم. فجعل العبد قادرا على الفعل، وجعل له نية وقصدا يختار بها الفعل، ليمتاز بها عن المكره والمضطر. ثم إنه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب، وأمر بالإيمان والطاعة، ونهى عن الكفر والمعصية. وأخفى عن العباد ما علمه من أحوالهم، وما أراد من أفعالهم. فمن كان في علم الله القديم ومشيئته السابقة سعيدا يسر الله له الطاعة،ومن كان شقيا عسر عليه الطاعة، فالاعتبار بالخاتمة وهى السابقة، وله الحجة البالغة، وسطوة قهره دامغة (لاَ ُيَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).

الجمع بين الشريعة والحقيقة:

وقد جمع الله تعالى بين الشريعة والحقيقة في آيات كثيرة. فمنها قوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾التكوير: ٢٨.

فهذه شريعة، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ الإنسان: ٣٠فهذه حقيقة.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ المدثر: ٥٥فهذه شريعة، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ المدثر: ٥٦فهذه حقيقة.ومنها قوله تعالى تعليما لنا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة: ٥حفظا للشريعة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾الفاتحة: ٥إقرارا بالحقيقة. فإياك نعبد فيه إثبات الكسب للعبد وإضافة العبادة إليه، وإياك نستعين فيه رد الأمر إلى الله، وأن العبادة بعونه وتيسيره. وفى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾الفاتحة: ٥أى لا نعبد إلا إياك، ولا نشرك في عبادتك غيرك، فهذا مقام الشريعة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾الفاتحة: ٥أي لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا، وهذا مقام الحقيقة، فإياك نعبد مقام الأبرار، وإياك نستعين مقام المقربين.

فالأبرار قائمون لله، والعمل الأول هو العمل لله، والعمل الثاني هو العمل بالله. فالعمل لله يوجب المثوبة، والعمل بالله يوجب القربة. والعمل لله يوجب تحقيق العبادة، والعمل لله القيام بالأحكام الظاهرة. والعمل بالله القيام بالضمائر.

فمن زعم أن التمسك بالحقيقة يغنى عن إتباع الشريعة فهو ضال مضل. فعنه ﴿ﷺ وآله﴾ (**الشَّرِيعَةُ أَقْوَالِي وَٱلطَّرِيقَةُ أَفْعَالِي وٱلْحَقِيقَةُ أَحْوَالِي**).

والمعرفة راس المال، وطهارة الشريعة بالماء والتراب، وطهارة الطريقة بالتخلية عن الهوى، وطهارة الحقيقة خلو القلب عما سوى الله تعالى. فمن زعم أن العبور من حجب البشرية والوقوف على أسرار الطريقة والحقيقة بما يخالف الشريعة فقد طغى، وغلبت عليه الضلالة والنسيان، واستهوته الشياطين في الأرض حيران، حتى أوبقته في أودية الهجران، وأهلكته في قيعان الخسران، إلا من تاب وآمن وتاب عليه الرحمن. وإلا فكل طريقة تخالف الشريعة: فهي كفر. وكل حقيقة لا يشهد لها الكتاب والسنة: فهي إلحاد وزندقة.

لما توضح من أن الحكم بالأسباب ومراعاة الأمر والنهى فرق وعبودية وشريعة، والنظر إلى تصريف الله تعالى في خلقه جمع وتوحيد وحقيقة. فالحقيقة إذا باطن الشريعة، ولا يغني ظاهر عن باطن، ولا باطن عن ظاهر، والمعرفة تحقق هذه الثلاثة.

مما توضح علم أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقة، وهما متلازمان حقيقة،لأن الطريق إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن، فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة، فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه، فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده.

فالمراد من الحقيقة والشريعة إقامة العبودية على الوجه المرضيّ.

الباب الثاني
في الطريق وما يناله السالك، وأدب صحبة المرشد، وأخذ العهد على المريد

إحتياج المسلم إلى الطريق

كل مسلم على يقين أنه مسافر إلى الدار الآخرة، وأهل الإيمان منهم مسافرون إلى مقر رحمة الله ودار النعيم الأبدي، وأهل الإحسان مسافرون إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأهل الإيقان مسافرون فرارا من الكونين إلى المكون ﷻ.

ولما كان المسافر إلى مكان بعيد لا يخلو حاله إما أن يكون عالما بالطريق متمرنا عليه أولا. فإن كان عالما به احتاج إلى رفيق يعينه على مهام شئونه، حتى يكون على يقين من أنه إذا نسى ذكره، وإذا ذكر أعانه. وفى الحكمة: (الرفيق قبل الطريق). وإن كان جاهلا بالطريق احتاج إلى دليل موثوق به مشهور بين الناس بتوصيل السفر.

ولو أن المسلم حصل علوم الأولين والآخرين ولم يظفر بدليل في مقام جهالته بالطريق، أو برفيق في مقام علمه به، لا يصل إلى قصده.

ولـو أن الله تعـالى قـدر ذلـك في أزلـه لأظهـر ذلـك في ملائكتـه المجـردين عـن المـادة ولوازمهـا، أو مـنح ذلـك رسله الكـرام، فـإن الله تعـالى ألـزم الملائكـة أن يتلقـوا مـن آدم عليه السلام، وأمر الرسل أن يتلقوا من جبريل، وقد صحب جبريل رسول الله ﴿صلى الله عليـه وآلـه وسـلم﴾ في إسـرائه وفي سـيره – وهـو مـن تعلـم جلالـه وقـدرا – حفظـا للناموس الإلٰهي حتى ينفرد ﷻ بالعلم بذاته.

وقد سأل رجل أستاذه عن وظائف وأوراد، فغضب منه الأستاذ وقال: أرسول أنا ؟ فَأَوْجِب الواجبات، الفرائض معلومة، والمعاصي مشهودة، فكن للفرائض حافظا، وللمعاصي رافضا. واحتفظ من إرادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وإيثار الشهوات، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك، إذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا. وإذا خرج مخرج السخط فكن عنه صابرا. وحب الله قطب تدور عليه الخيرات، وأصل جامع لأنواع الكرامات. وحصون ذلك كله أربعة: (1) صدق الورع. (2) وحسن النية. (3) وإخلاص العمل. (4) وصحبة العالم. ولا تتم لك هذه إلا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح.

ما يناله السالك بانتسابه للطريق:

بَيَّنَّا أن الطريق يراد بها ما يسهل به الوصول إلى المقصد، آمنا سالكه على نفسه وماله من وعثاء السفر وسوء المنقلب، ولما كان السالك إلى الله كما بَيَّنَّا سالفا يفارق حقائق كثيرة هي في نفسه،لا يتسنى له الوصول ما دام واقفا عندها، وكل حقيقة من تلك الحقائق كجبل سد مسلك المسافر إلى الله تعالى، فإنه ربما اغتر بأعماله فأفسد إبليس عليه حاله، فكم من سالك زلت به قدمه، وواصل ارتد على وجهه، ولا أمان لمكر الله. إذا يتعين على كل مسلم أن يتلقى الأسرار، وأن يقتدي بالمرشد في الأعمال والعقيدة والأخلاق والعبادة، ليكون أشبه الناس برسول الله. فإن كل مسلم لم يتلق العلم من العالم الرباني ؛ ولم يقتد بالمرشد الكامل ؛ يخشى عليه من الشرك الخفي أو

الأخفى، ومن الغرور بالنفس والعمل والنسب والجاه. فكل مسلم لا يتربى على يد مرشد لا يذوق لذة الإيمان ولا لذة التقوى، ولا يكون في حصون الأمن من وسوسة الشيطان وخدع النفس.

وبالمرشد ينال الرقي إلى مقامات اليقين، من التوبة، والخوف، والرجاء، والمحبة، والتوكل، والمشاهدة، والصبر، وغيرها, حتى يبلغ مقام المقربين، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

نسأل الله السلامة من الآفات في الهجرة إلى الله تعالى إنه مجيب الدعاء. وقد بينا من هو المرشد فراجعه[1].

ما ينبغي للمنتسب أن يتشبه فيه بمرشده

التشبه يكون في الزى والخلق والعمل. فالتشبه بهم في الزي جائز لدفع المضرة وغيرها، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾الأحزاب: ٥٩**الآية.**

ومن ذلك لبس الخرقة للتمييز وللدخول في القوم بالتشبه، لكن بشرط اجتناب الكبائر وصغار الخسة. ولا يقدح عدم الاجتماع بالمرشد في محبته بعد أن بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر، فإنا كما نحب رسول الله وأصحابه ولم نرهم، وإننا نقتدي بهم فيما بلغنا عنهم لا بجسمهم، فكذلك المرشد والمتشبه والمنتسب جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول في الخلق والحرمة في القلوب، فلا يراه أحد إلا احترمه وعظمه.

وقالوا: أربعة آداب إذا خلا منها الفقير المنتسب فلا تعبأ به وإن كان أعلم البرية: (1) مجانبة الظلمة. (2) وإيثار أهل الآخرة. (3) ومواساة أهل الفاقة. (4) ومواظبة الجماعة.

---

(1) راجع كتاب مذكرة المرشدين والمسترشدين، للإمام أبو العزائم [1].

مالا ينبغي للمريد أن يقلد فيه المرشد

للمرشد أحوال خاصة به ينبغي أن لا يقلد فيها إلا بعد الإذن منه بعملها للأخ في الله:

مثل الصولة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومثل اشتغاله بالعلم والمذاكرة عن بعض النوافل.

ومثل مداراته للخلق وتأليفه لأهل المنازل والشرف.

ومثل تركه للذكر باللسان واشتغاله بذكر القلب.

وبذل جميع ما في يده غير خائف من الفقر.

ومثل تكليف بعض الإخوان بما يناسبهم من الأعمال البدنية والصدقات أو الرياضات.

ومثل أن يسأله النساء عن أ حكام الدين فيجيبهن.

ومثل أن يعمل أعمالا لا يقتضيها الوقت هي سنة بالنسبة له تخفى على غيره حكمتها.

ومثل أن يحب الجميل من كل شيء في المأكل المشرب واللباس والفراش.

ومثل سكوته على أمور يلزم المبادرة بمحوها مما هو مكروه أومخالف للسنة، فإن الرجل إنما يسعى ليزيل المرض المنتج للآلام لا ليسكن الآلام، فقد يسكت عن المكروه أو المخالف حتى يعلم حقيقة المرض فيعالجه بالعلاج الشرعي، والشافي هو الله. وربما كان سكوته على المكروه سدا لباب من أبواب الفتنة والتفرقة.

فالمريد لا يقلد المرشد في كل تلك الخصوصيات حتى يظهر له سر حكمتها، وعلى المريد أن يسلم له، ويعلم أنه لم يؤت من العلم إلا القليل، وليتشوف إلى فضل الله والمزيد من العلم، فالمريد الذي يقلد المرشد في خصوصياته ليس بمريد، ولكنه حيوان يحاكى كالقردة والنسانيس، أو رضيع يحاكي أعمال والده.

آداب في الإقتداء:

ورد في الإقتداء عشرة آداب فاحتفظ بها:

1 – إذا رأيت رجلا يدعي حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع، فلا تقربن منه ولا ترج فلاحه.

2 – إذا رأيت رجلا يسكن إلى الرياضة والتعظيم، فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أبدا.

3 – إذا رأيت فقيرا عاد إلى الدنيا، فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركنن إلى مرافقته، فإن رافقته قسا قلبك أربعين صباحا.

4- إذا رأيت رجلا يستغني بعلمه فلا تأمنن جهله.

5- إذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته، فاتهمه في دينه واحذره أشد الحذر.

6- إذا رأيت رجلا مريدا يسمع الملاهي، ويميل إلى الراحة، فلا ترج فلاحه.

7- إذا رأيت فقيرا لا يحضر عند السماع بل يعقل ويشتهي، فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه.

8- قالوا: ليس الرجل الكامل من حيي في نفسه، إنما الرجل الكامل من حيي به غيره

9 – قالوا: كل شيخ لم تصل إليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ.

10 – قالوا: من دعا الله بغير ما دعا به رسول الله ﷺ وآله، فهو بدعي.

وقد بينا المتبع والمبتدع والاتباع في كتاب: (شراب الأرواح) الذي بهامش: (أصول الوصول)[1].

آداب الصحبة للمرشد

---

(1) تطلب جميع مؤلفات الإمام المجدد مُحمَّد ماضي أبو العزائم من مكتبة دار المدينة المنورة 110 ش مجلس الشعب – القاهرة..

الأدب عند أهل الطريق هو رعاية الحق ﷻ، باستحضار عظمته وكبريائه وعزته. حتى كأن الأديب يراه أو يراقب أنه ﷻ يراه، فيحفظ السالك أنفاسه من أن يصرف نفسا منها في غير مراضية ومحابه. وقد شرحت جملا منها في كتاب: (موارد أهل الصفا) وهنا ألمع إلشيء من أداب الصحبة: السالك مهاجر من حسه ونفسه وهواه مسارعة إلى نيل رضا مولاه. وفار من الدنيا الفانية وزخرفها إلى الدار الآخرة ونعيمها، ولما كانت دواعي فطر النفس المهملة حاجبة عن الحق، وكانت وساوس الشيطان الملازمة داعية إلى الهلاك الأكبر والقطيعة عن الخير لزم للسالك رفيق يصطفيه لنفسه، ويتعين أن يكون أشبه الناس برسول الله ﴿ﷺ﴾ خلقا وأدباً، وأعلم الناس بهديه وسنته أدباً ومعاملة.

وقد بين الله تعالى لنا صفاته ﴿ﷺ﴾، في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ **كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ** ﴾البقرة: ١٥١فبين لنا سبحانه أن المرشد يجب أن نختاره بعد العلم اليقيني بأنه أقرب الناس شبها برسول الله ﴿ﷺوآله﴾، وبعد طول البحث والأختبار والتجربة حتى تطمئن القلوب، ولديها يجب أن نسلم له ونقتدى به، ونخالف الحظ والهوى مسارعة للإقتداء به.

آداب صحبته:

1 – نقيمة مقام الوالد الرءوف الرحيم ونقوم له بما يقوم به الولد البار الكريم، وقد أدب الله من اجتباهم في صحبة الأئمة حتى بلغوا أرقى مقامات المحبة والقرب.

وكلما تفضل الله عليهم بعواطفه عرفانا، وإحسانه وإقبالا، وفضله علما، ومننه شهوداً، قاموا لله شكرا لنعمته عليهم بتعظيم الوسيلة، وسارعوا لشكر من أجرى الله النعمة لهم على يديه، فزادهم الله يقينا، وقربهم لديه زلفى، حتى بلغوا مقامات الشهداء

والصديقين وهم على ما هم عليه من الأدب، كما قال تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾الأحزاب: ٢٣. مادام المرشد متحدا مع رسول الله ﷺ وآله، فإنهم صحبوه على بصيرة من أمرهم، لأنهم أحبوا الحق وأحبوا المرشد للحق، ومادام على الحق فهو حبيبهم ووالدهم وسيدهم، وإن خالف الحق خالفوه وهم صفوة الله من عباده.

2- ومن آدابهم أن السالك مهما أكرمه الله تعالى لا يخطر على قلبه أنه أشبه المرشد، أو ساواه، أو استغنى عنه، فإن ذلك دليل القطيعة عن الله تعالى، وإن كان الرجال لا يحظرون على فضل الله تعالى، ولكن الطريق لا يسلم فيه إلا أهل الأدب، وفيه سوء الأدب عطب، والعطية من الله تعالى توجب على العبد مزيد الشكر، ومن كانت العطية له سببا في الكفر أو موجبة للفخر فهي بلية، أعاذنا الله وإخواننا منها.

وقد أدب الله أولياءه بهجرة الكليم عليه الصلاة والسلام للعبد العالم، وبيَّن لنا أدب الكليم عليه الصلاة والسلام معه، مع مالاقاه منه من الجفوة والاحتقار في مخاطبته بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾الكهف: ٦٧ - ٦٨. وبين لنا سبحانه وتعالى سوء أدب موسى السامري وبلعام بن باعوراء الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾الأعراف: ١٧٥ وكان من خاصة أصحاب الكليم عليه السلام، فبلغ في محبته مبلغا ظن فيه مساواته له وتفوقه عليه. وقد أثبت التاريخ سوء أدب يهوذا صاحب المسيح عليه السلام، الذي سعى في قتله بعد أن اعتقد أنه تفوق عليه بما ناله. وسوء الأدب مع المرشد دليل الطرد والخسران يوم القيامة.

صحب رجل الجنيد[1] رضى الله عنه فنال بصحبته شهرة بين الناس، فاعتقد مساواته للجنيد وتفوقه عليه فاعتزله، وكان يشهد مشاهد ظنها معارج، ولكن الله تداركه بلطفه فتوجه له الجنيد وقال له: قل: لاحول ولا قوة إلا بالله، فقالها، فتبين أنه على ضلال.

وكثير من السالكين يهبهم الله تعالى لسان بيان ويقبل سبحانه بالوجوه عليهم فيظنون لجهالتهم أن هذا هو الوصول، فيلتفتون عن المرشد فيفتنون، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ القصص: ٧٧. وكل من استعان بنعم الله على معاصيه بطرا وفخرا فهو هالك.

وقد صحبني في بلاد مصر ناس منحهم الله البيان، وأقبل بالوجوه عليهم، فمالوا إلى حظوظهم، فمنهم من التفت ظانا أنه استغنى عن المرشد فتخطفه الشيطان، ومنهم من استدرجه الله تعالى وطرده من الخير الحقيقي، فأصبح ذاما بعد المدح، منكرا بعد التسليم، فرحا بما يفرح به اليهود، معتقدا أن المال في الدنيا هو الخير الذي يمن الله به على أولياءه، ونسى أن رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم عاشوا فقراء، وأنه عجل لأعدائه ما يحبونه استدراجا منه لهم، ولو علم ما أوقعه فيه الشيطان لأوقع نفسه من شاهق جبل.

3 – والسعادة في الطريقة هي الأدب مع المرشد حتى يفارق الدنيا، وحفظه بعد موته. فإن سوء الأدب مع المرشد في حياته يدل على أن السالك يحرم الجمعية على رسول الله ﴿ﷺ﴾، وإنما يفوز بها أهل الأدب مع المرشد، ومن ظن في نفسه أنه ساوى المرشد، ويقدم رأيه على رأيه،لا يصلح للجمعية على رسول الله.ومن نقص

(1) هو أبو القاسم الجنيد مولده ومنشأه ببغداد وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ويعد شخ مذهب التصوف، توفى سنة 297هـ.

المرشد وفرح بما يفرح به اليهود من المال باء بالخسران. وحفظ الأدب في الصحبة دليل على عناية الله بالسالك، وإنما هو الأدب في الطلب، وبه الرقي إلى أعلى الرتب.

أسأل الله تعالى أن يرزقني وإخواني الأدب لله ولرسوله، ولكتاب الله وسنة رسوله، فإن مسيء الأدب لم يدخل الطريق ولم يخرج منه، لأنه دخل في حظه فظن الناس أنه في الطريق، وكشف الله الستر عنه وارتد أمام الخلق إلى حظه، فهو بعيد أولا وآخرا، وهو كما قال الله تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾النساء: ١٤٢ - ١٤٣. ومن وضع قدما واحدا في الطريق لزم أعتاب الرفيق، والله يتولى الصالحين.

قال الشاذلي[1]: ما سلم عبد من النفاق ما لم يعمل على الوفاق. وقال: لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم.

وقال سهل[2]: احذر ثلاثة أصناف. الفقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين، والجبابرة الغافلين.

وقالوا: أربعة آداب إذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والبعيد سواء: الرحمة للأصاغر والحرمة للأكابر والإنصاف من النفس وترك الانتصاف لها.

صورة المبايعة التي يعبر عنها أهل الطريق
بأخذ العهد على المريد

لما كان طريق السادة العزمية مأخذه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآله، وعمل الخلفاء الراشدين ورجال الصوفية السابقين.

---

(1) هو علي بن مُحَمَّد ولد سنة 593هـ وتوفى سنة 656 هـ وهو من أعلام الصوفية.

(2) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري ولد سنة 200 هـ وتوفي سنة 283 هـ أحد أئمة الصوفية وعلمائها له كتاب تفسير القرآن مختصر..

بيَّنَّا في الفصل صورة المبايعة التي كان يلقنها الأشياخ لمن أراد الانتساب في طريقهم، مثـــل ســـيدي القطـــب الغـــوث الســـيد أحمـــد الرفـــاعي.وغـــيره.

يبدأ الشيخ بقراءة الفاتحة سرا ثلاث مرات، مستمدا بركة التلاوة من رسول الله ﴿ﷺ﴾ أو من شيخه الأكبر صاحب الطريق إن كان تابعا لمرشد كامل واصل. ثم يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾الفتح: ١٠الخ الآية. ثم يستغفر الله ثلاث مرات بأي صيغة، ثم يمسك بيده اليمنى يد المريد ويلقنه الذكر المذكور في الكتاب في باب التلقين، ثم يقول: أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله والحاضرين من خلقه، أني تائب إلى الله تعالى من جميع الخطايا، راغب في امتثال أوامر الله، مجتنب نواهيه ومحارمه، مجتهد في طاعة الله منيبا إليه، مواظبا على خدمة الطريق، ناصر لسنة المصطفى ﴿ﷺ﴾ بنفسي ومالي على حسب الطاقة، وأن سيدنا وقدوتنا إلى الله ورسوله هو سيدنا المرشد الوارث لرسول الله قولا وعملا وحالا السيد مُحَّد ماضي أبو العزائم.، بايعته[1] على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وآله، إقتداء بأهل البيعة من الصحابة والتابعين، وأن أكون ناصرا للحق بالحق على نفسي أولا، وأهلي، وكل من في رعيتي، ناصحا للمسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، مجادلا بالتي هي أحسن بلسان الحجة أهل الكفر والإلحاد والضلال والبدع، مستعينا بحول الله وقوته، مستمدا الهداية والتوفيق منه سبحانه، فهو نعم المولى ونعم النصير.

مآخذ التلقين في الطريق

أورد الطبراني أنه ﴿ﷺ﴾ قال:« **أفِيكُمْ غَرِيبٌ**» ؟

---

(1) هذه هي الصيغة التي كانت في حياة الإمام أبو العزائم، ولكن بعد انتقال الإمام تضاف إليها: (بايعته في شخص خليفته القائم على دعوته سماحة السيد مُحَّد علاء الدين ماضي أبو العزائم.) باعتبار سماحته هو شيخ الطريق الحالي.

فقال ابن أوس: لا. فأمر بغلق الباب، وقال: ارْفَعُوا أيْديكُم وَقُولُوا لاَ إلهَ إلا ٱللّهُ. ثم قال: ٱلْحَمْدُ لِلّهِ ٱللَّهُمَّ إنَّكَ بَعَثْتَنِي بَهَذِهِ ٱلْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَاَ، وَوَعَدتَني عَلَيْهَا ٱلْجَنَّةَّ، وَإنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ. ثم قال: ألاَ أبشِرُوا فَإنَ ٱللّهَ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ) [1].

وكان﴿ﷺ﴾ يلقن بعض أصحابه أذكارا خاصة، من ذلك أنه لقن عليًا بن أبو طالب قائلا له: « قُل آمنتُ باللهِ ثُمَّ ٱسْتَقِمْ » [2]. ولقَّن كثيرا من الصحابة أذكارا وأدعية خاصة، ورد منها في الصحاح ما ورد، واختص ببعضها رجالا لم يدونوها بل تلقوها عن الرجال سماعا إلى وقتنا هذا، وقام سيدنا ومولانا أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فلقن سلمان الفارسى وغيره، ولقن سلمان سيدنا الإمام الحسن عليه السلام. ولقن أمير المؤمنين سيدنا على أولاده وغيرهم من بني هاشم والحسن البصري. وهكذا كان التابعون رضي الله عنهم يتعرضون لأصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ للتلقي عنهم، فيتلقون عنهم الأذكار والأدعية سماعا أو تلقينا أو إذنا، ولا يزال المسلمون يتلقون ممن يرونه أهلا للحمل والرواية ومحلا للعلم والتقوى.

وقد صح الإذن برواية الحديث والتصريح بتعليمه من الأئمة والشهادة لحامليه من العلماء وهو من السنة. وليس من قال لا إله إلا الله ليأمن بها من القتل وسلب الأموال أو من الرق والذمة ؛ كمن كان مؤمنا وسمعها تلقينا ليعلم معناها ثم يذوق حلاوتها، ثم يشهد أنوارها بكمال التوحيد، قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾هود: ١٤.

فكلفنا بعلم حقيقتين عظيمتين لا إيمان بدونهما، إحداهما: علم أن الكتاب العزيز أنزل بعلم الله. والثانية: علم أنه لا إله إلا هو، أي: لا إله إلا الله، لأن الضمير يعود

(1) قال بن حجر العسقلاني رواه أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلي بن شداد.

(2) حديث صحيح – فيض القدير على الجامع الصغير للمناوي ج 4 ص 523.

على الاسم الأعظم المتقدم في الآية. فمن قال لا إله إلا الله ولم يعلمها كيف يكون مؤمنا كاملا ؟! فسماعها من المرشد العالم الرباني العامل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ليس كسماعها من والديه، فكأن سماعها من المرشد حياة دائمة جديدة، وكأنه بعلمها صار مؤمنا في الوقت كامل الإيمان.

فعلى كل سالك أن يسارع إلى الوسائل التي بها يعلم أن الكتاب العزيز أنزل بعلم الله، وأن لا إله إلا الله، حتى يتحقق بشعب الإيمان جميعها، ما كان منها علما وما كان منها عملا، حتى تكمل نفسه بالعلم ويكمل جسمه بالعمل.

وقد بينت فيما سلف من الكتب تفصيل مجمل ذلك فراجعه، فإن هذا المقام مقام إيجاز، لأني أبين التلقين وما يلقن من الأسماء والأدعية، وما يؤذن به من المراقبة والمحاسبة، وما يمنح بالإشارة من التنزلات، والانتشال من أوحال التوحيد وتجاوز بادية الإلحاد، وما يتفضل به الله على السالك المخلص من السلطان، لينفذ من أقطار السموات والأرض ليتبين له الحق، ثم ما يواجهه به سبحانه وتعالى، شهودا وعيانا، حتى يرى الوجه العلي الكريم حيث ولى وجهه، وبعد ذلك مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر مما أطوي بساطه، وأخفي عن العقول والنفوس بيانه، من العلم الإلٰهي، والرحمة من عند الله، والنور من لدن الله تعالى، حتى يكون عبدا لله مخلصا صادقا، مقبلا عليه سبحانه بالكلية، راغبا في القبول منه سبحانه.

الجمل التي تلقن

يلقن المرشد أو نائبه السالك بعد إذنه بأوراد الليل والنهار، التي ستبين في الأوراد قول: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩ يسمعها إياه ثلاث مرات، يأذنه بتلاوتها تسعين ألف مرة في زمن غير محدد بقدر اجتهاد السالك، مع ملاحظة النطق بها صحيحة.

فإذا أتم العدد، وأنس منه بصفاء نفسه وحسن أخلاقه ورغبته فيما عند الله، أذنه بأن يذكر الكلمة قائلا: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ محمد: ١٩ ملاحظا نقشها على النصف الأعلى من جسمه، بحسب البيان الذي بينه المرشد أو نائبه، ويلاحظ أنها منقوشة بالنور على نصفه الأعلى ظاهرا، أو يكون هذا الذكر في وقت صفاء في خلوة، حتى يلاحظ أنها تخرج من فمه فتنقش أمامه بالنور، فيكون وهو مغمضا عينيه كأنه يراها منقوشة على نصفه الأعلى بالنور، ويراها منقوشة من فمه في الجو أمامه، فلا ينطق بهامرة إلا ويراها نقشت أمامه بالنور حتى تملأ الأفق.

ويكون ذكره في غير أوقات الخلوة قول: لا اله إلا الله، والكلمات الأربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

فإذا صفا جوهر نفسه، وحصل له الأنس في نومه بالرؤية الصالحة، وفى يقظته بذوق حلاوة الذكر وشهود النقش، وأنس منه المرشد أو نائبه بالإقبال والإخلاص، لقنه قول (ربي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)، مع ملازمة ذكر التهليل في الخلوة بالنقش، ملاحظا في قوله: ربي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فصلت: ٣٠ **الآية**.

فإذا أنس منه بعلامات الأحوال، من البسط والسرور، والفرح بالذكر، وحسن الأخلاق، وصفاء السريرة، والنطق بالحكمة وكثرة الرؤية الصالحة، ومواساة الإخوان. أذنه بالاسم المفرد اسم الجلالة بعدد مخصوص، لايقل عن ست وستين ألف مرة في زمان غير محدود.

يجعل له من هذا العدد مقداراً في الخلوة، يغمض عينيه عند ذكره، ويستحضر المرشد قائلا: (الله الله الله) وعاقبة كل مائة في الخلوة يقول: (**اللهُ رَبِّى اللهُ حَسْبِي فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبِّي وَنَعْمَ الحَسْبُ حَسْبِي**) ثلاث مرات.

ثم يستأنف الذكر، فإذا أتم العدد المأذون به وظهرت عليه أحوال الخوف من مقام ربه، والخشية التي تحصل لأهل الحضور مع المذكور ﷻ، لقنه الاسم الأعظم (الله) بالمد مرة وثلاثا بالقصر، كل أنفاسه، مادام فارغ القلب مما سوى المذكور، ويجعل له خلوة يذكر فيها الاسم الأعظم كما بينت، مغمضا عينيه مستحضراً المرشد حتى يراه معه، لتحصل له الطمأنينة عند انبلاج أنوار الذكر، مع ملازمة ذكر (لا إله إلا الله) بطريق النقش في كل ليلة ولو مائة مرة وملازمة (**اللهُ ربِّي، اللهُ حَسْبِي**) في كل يوم ولو ثلاث مرات.

فإذا منحه الله السكينة وتولاه الولي القريب المجيب،وصار قلبه مطمئنا، لديها يبشر بالفتح القريب، كما قال الله تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾الفتح: ١٨لديها يلقنه الاسم الأعظم (الله) بالمد منقوشا على القلب بالنور بالكيفية التي يبينها المرشد أو نائبه.

ويشترط في هذا المقام أن يفتتح خلوته بصلاة ركعتين على الأقل، ويجلس مستقبل القبلة، مستحضرا ًالمرشد استحضارا يجعله معه شهودا بالخيال، أو وجدا بالمثال، أو حقيقة بالإطلاق، والأرواح لا يحجبها كون ولا يبعدها أين، بعد مجاهدة النفس، لأنها في حضرة الإطلاق، ومتى تخيل المرشد أو تمثله اتصل بروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله.

ثم يقرأ الفاتحة. و ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾التوبة: ١٢٨ و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾الشرح: ١ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾الكافرون: ١. والإخلاص. والمعوذتين. ثم يذكر الاسم الأعظم (الله) إن كان منفردا بنغمه يسمع نفسه، وإن كان معه غيره يذكره بأقل السر، مرة بالمد وثلاثا بالقصر، فإن حصل له الحضورأشرق له النور، وأنس بالمرشد، وورد عليه وارد الورود،فإما أن يجمع بين الذكر والفكر إن اتسع ماعونه، وإما أن يقتصر

على الذكر أو الفكر، ما دام المرشد مشهودا له او ملحوظا. وقبل أن يمل يقرأ الفاتحة، ويستحضر الإذن بالانتقال من تلك الحضرة بالروح، ثم يقول: (**لاَ إِلـٰهَ إلاَّ ٱللهُ**) ثلاث مرات، ويقوم لحاجته من نوم، أو صلاة، أو تلاوة القرآن، أو عمل بالمنزل، أو عمل لنفسه وأهله وإخوته.

ويكون ذكره ما دام غير مشغول بشيء (الاسم الأعظم) بالمدمرة وبالقصر ثلاثا في كل أنفاسه إن استطاع،فإذا اتسع قلبه، وشرح الله صدره، وقوى الوجد، وصحت الإرادة، وصفى قلبه للحكمة، وفقه أحكام الله تعالى، وذاق حلاوة شهود الآيات في الكائنات وفى نفسه، وصغرت في عينه زينة الدنيا وزهرتها، وعظمت شعائر الله في قلبه، واشتاق إلى علم نشأته الأولى والآخرة، وقويت عليه الحيرة في التوحيد حتى رغب في المزيد، وعلم المرشد منه كل تلك المعاني، وامتحنه في نفسه وماله وجاهه وحظه وهواه وقصوده.

وهذا الامتحان ينبغي أن يكون بعلم ما يميل إليه ويسارع إليه ويحبه، لا بالفعل، فإن المرشد ليس له أن يستظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكيف لا ؟! والاستظهار على رسول الله سوء أدب، ومسيىء الأدب مع رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ محروم، فكيف يمنح غيره ؟!

فيكون امتحانه للسالكين بما يظهر له في أنفسهم وفى أموالهم، وفى أحوالهم، وفى ميولهم وقصودهم، فلا يمتحن أحدهم بتكليفه بعمل لا يطيقه، ولا يسألهم أموالهم كما بين الله ذلك، ولا يأمره بترك مباح، ولا بعقوق وبقطيعة، ولا بأذية، ولكنه يبين سبيل الله وأخلاق رسوله ﴿ﷺ وآله﴾، والأعمال التي تقرب إلى الله تعالى، مبيناً ذلك بقوله وعمله مع كمال الرحمة بهم، والشفقة عليهم، وحب الخير الحقيقي لهم، إقتداء برسول الله ﴿ﷺ﴾.

فإذا ظهر للمرشد ما فطرت عليه نفس السالك، وصفاء جوهره، وميلها إلى الحق، ورغبتها فيما عنده، ومسارعتها إلى الأكمل من كل شيء،وتركها للمعاصي مرة واحدة، لديها يلقن المريد لطيفة البرزخ، ويبين له ما يناسبه من أسرار التوحيد، ومن حكمة الأحكام، ويفك له رمز وجوده وسر إيجاده، وقد بينتها في كتاب: (الفرقة الناجية) [1] وأيضاً ذكر اللطائف بالقلب وبالروح وبالخفا والأخفى، مبينة فيما كتبناه مما هو تحت الطبع.

(1) تطلب جميع مؤلفات الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضى أبو العزائم من مكتبة: دار المدينة المنورة التابعة لمشيخة السادة العزمية 110 ش مجلس الشعب . القاهرة.

الباب الثالث
فى أنس آل العزائم، والأحوال، والإخوان، والأداب الواجبة.

أنس آل العزائم

أنس السالكين والواصلين والمتمكنين في طر يقنا هذا هو القرآن المجيد، فالسالك يفهم، والواصل يفهم ويتذوق، والمتمكن يشهد غيوبه في تلاوته. وكل رجل من آل العزائم يحب مجالسة الله تعالى، وتالي القرآن جليس الله تعالى وبقدر المحبة يكون الشوق للمجالسة فأنس ياأخي كل يوم بتلاوة القرآن متى صفا قلبك، واستراح جسمك من عمل الدنيا والآخرة والدين، لتأنس بالله رب العالمين، ولو بتلاوة جزء أو أكثر أو أقل في كل يوم إن أمكن، وكل تلك الرواتب المتقدمة دون بر الوالدين عند المقتضيات، ومن ظن لجهله أن تلك الرواتب والوظائف في الطريق تساوي بر الوالدين فقد جهل، فإن بر الوالدين وصلة الرحم عبادة.

الأحوال

هي نتائج الإرادات والهمم من قوى النفوس

الحال:

هي الحجة القائمة على صدق الدعوة، فمن ادعى محبة الله تعالى ولم يقم الحجة بقوله وعمله على تحقيق دعواه كان ضالا ومضلا. ولما كان طريقنا هو الطريق المستقيم الذي ينتج الأحوال العلية بالأعمال السنية، وكان كثيرا من الأدعياء في طريقنا يتكلفون أحوال الرجال للطمع فيما لا مطمع فيه، والحرص على ما يقطع عن الله تعالى، شرح الله صدري أن أكتب في الحال ما تظهر به آثار التوبة والاستقامة والمحبة، وما تظهر به آثار خبث الطمع وسوء أعمال النفس الأمارة، والجهل بالنفس، وبالله تعالى، وبمناهج الأئمة المهتدين.

والأحوال إما ربانية، أو طبيعية، أو شيطانية، وهنا وجب عليَّ أن أبين الفرق بينهما، كما بين ذلك الرجال من قبلي.

تمييز الأحوال:

وهنا نبين كل حال ونميز كل صفة، حتى يكون السالك على بصيرة من نفسه وغيره.

المدعي الحال له ثلاث صفات:

1 – الصفة الأولى: الحال الرباني

الصفة الأولى نقتصر علشيء منها، وهو أن الإنسان إذا كان صاحب صدق وورد عليه حال حق، تشتغل الروح معه، وتتحد بالجوارح، وينحرف الطبع، ويتغير المزاج، ويعرق الجبين، ويحمر الوجه، وهنا يكون قد غمره النور، وتوالت عليه الإلهامات من المعاني القرآنية، وقام كأنه نشط من عقال، وهي المحادثة، ولأولياء الله تعالى فيها مشارب شتى.

2 – الصفة الثانية: الحال الطبيعي

هي أنه متى اشتد الحال على الإنسان، وغاب عن الوجود الحِسَّي، فإن حصَّل في تلك الغيبة علما يعقله هنا ويعقله إذا رجع إلى حسه ؛ ويعبر عنه بما أعطاه الله من العبارة ؛ فهو الحال الإلٰهى، يملأ القلب سرورا عند الإفاقة.

فإن غلب ولم يجد شيئا ثم رد إلى حسه خلوا من ذلك ؛ فهو حال من المزاج، لما حمى القلب بالذكر، أو بالتخيل، صعد منه البخار من التجويف الكبير إلى الدماغ، فحجب العقل ومنع الروح الحيوانية من السريان، ورمى بصاحبه كالمصروع، فهذا حال صحيح ولكن من المزاج الطبيعي، ليس له فائدة، وكثيرا ما يرى شبحا، أو سحابا، أو بستانا، أو برا، أو بحرا، وهو هذا البخار.

3– الصفة الثالثة: الحال الشيطاني

فهي لكذاب، وهو الذي يعقل أهل مجلسه في السماع أو في خلوة، فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس، قد سخر منه الشيطان، فكل ما يلقى إليه يتخيل أنها علوم وهى سموم، فلا يعول على ما يخاطب به وإن صادف الصحة، كما قال الفقهاء: من صلى جاهلا لم تصح صلاته وإن صادفت الصحة.

فكذلك عند الصوفية، لا يعول أبدا على ما يخاطب به الجاهل، فإنه لا يحسن أن يفرق بين الحق والباطل، فكيف يعول على قوله ؟ وهذه الحالة شيطانية تنتج كل شر من قول وعمل.

وقد يسوس إليه الشيطان في صدره بأقوال وعقائد وأعمال لا تنطبق على الشرع الشريف، ولا تعاليم القرآن المجيد، ليحكم أحكاما فاسدة، ويخلط بين الأمر والإرادة، والحق والخلق.

ومنهم من يضل فيرى بالحلول، ويحكم بوحدة الوجود، لجهله بتصريف القدرة ووحدة الأفعال.

وقد يلتبس عليه مشهد التوحيد بالواحد، فيلقي الشيطان في صدره أنه إذا نظر غيرا أشرك، فيرى الناظر والمنظور ؛ والساجد والمسجود ؛ والذاكر والمذكور واحدا، فهذا المشهد أفسد عقول أتباع المسيح من النصارى، وما شابههم من أهل الزندقة الجهلاء بمراتب الوجود.

الإخوان

أريد بالإخوان: كل الناطقين معي بلا إله إلا الله مُحَّد رسول الله، المتفقين معي على التصديق بما أنزل الله على سيدنا ومولانا مُحَّد ﴿ﷺ﴾، المؤمنين باليوم الآخر، وإن تفاوتت مراتبهم من حيث فهم آيات الله، وذوق معانيها، وانبلاج أنوارها، ووضوح الحجج والدلائل بحسب المواهب التي يمن الله بها على كل أخ مؤمن، من الفطنة والذكاء، والنور والفقه، والمعرفة والعناية، والتوفيق لعمل تزكية النفوس والقربات، ومكارم الأخلاق، وحسن المعاملات، وعلوم اليقين.

فإن هذا التفاوت وإن أدى إلى اختلاف في مشاهدهم وأحوالهم وخصوصياتهم بالنسبة لما يمن الله به عليهم من مزيد الإيمان إلا أننا والحمد لله جميعا نمثل أبناء والد واحد ووالدة واحدة، كلنا بارون بوالدينا، لا نشك ولا نرتاب من صحة نسبتنا إليهما. إلا أننا نتفاوت في السن، وتفاوتنا في السن لا يؤدي إلى اختلاف بيننا أو خلاف، بل كل واحد منا وإن كان رضيعا هو أخ للآخر وإن كان كهلا حظه من والديه مع طفولته كحظ الكهل منهما نسبا وميراثا وحقوقا، إلا أن الصبي يعظم أخاه الكبير بالاقتداء به، وتلقي علومه، ومعاونته له على النفع العام.

والأخ الكبير يرحم الضغير بدلالته على الخير، وتربيته على ما به سعادته وسعادة إخوته، وموالاته بما لابد له منه من غذاء للجسم أو للروح، أو تزكية للنفس.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾الحجرات: ١٠وقال ﴿ﷺ﴾: « تَرى المؤْمنِينَ في تَرَاحِمِهمْ وَتَوادهِمْ وتَعَاطُفِهمْ كَمَثَل الجَسَدِ إذَا اشْتكَى منْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ الجسَدِ بالسهَرِ وَالحُمَّى » (1). وقال ﴿ﷺ﴾: « المؤمنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إذَا اشْتَكَى رأسُهُ اشْتكى كُلُه وإذا اشْتَكى عينُهُ اشْتَكَى

(1) رواه البخارى وأحمد بن حنبل بخاري أدب 27، بر66. أحمد بن حنبل في المسند 4،27.

كْله) [1]. وقـال ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾: « المؤْمِنُ للمُؤْمِنِ كالبنْيانِ يشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاَ، ثم شبَّك بين أصابعه » [2] وقال ﷺ: « المسلمون تتكافا دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يَدٌ على مَن سِواهم...» [3].

فكأني والحمد لله إذا قلت: إخواني، فإنما أعني كل من اعتقد عقيدتي التي هي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا مُحَّد رسول الله، وصدَّق بكتب الله ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، وملائكته وقضائه وقدره، وآمن بالآخرة إيمانا حقيقيا جعلها ممثلةٌ أمامه، فرغب في نعيمها، وخاف عذابها ؛ خوفا تحقق به أن الوقوع في المعصية هو عين العذاب الأليم.

بهذا أراني منشرح الصدر إذا أنا خاطبت إخوتي بما أخاطب به نفسي، وقمت خادما لهم بقدر ما وهب لي ربي. والمأمول من إخواني أني إذا

كتبتُ ما هو خير وحق ونفع ؛ أن نشكر الله جميعا على توفيقه وعنايته،

فإن ذلك من روح الله وتوفيقه وعنايته.

وإن أخطأت أو سهوت فعلى إخوانى أيدني الله وإياهم بنور الذكر الحكيم أن يغيروا خطئي هذا بما هو الحق، ويستغفروا الله تعالى لى، لأن ذلك من عجلتي التي أنا مفطور عليها، ومن نسياني الذي هو من أخص مميزاتي.

---

(1) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ومسلم في صحيحه، الفيض القدير على الجامع الصغيرج 6 ص 259.

(2) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.ورواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده الفيض القدير على الجامع الصغير ج 6 ص 252.

(3) رواه أبو داود في الجهاد 147 ديات 11، ورواه النسائي الفتح الكبير للسيوطي ج 3 ص257 والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ج 4 ص 260.

أسأل الله تعالى أن يحفظني من سوء النية وخبث السريرة، ويعيذني سبحانه من أن أتبع غير سبيل المؤمنين، أو أن أبتدع ضلالة أغير بها سنن سيد المرسلين، إنه مجيب الدعاء.

الأخ في الله تعالى

هو أنت إلا أنه شخص آخر، لأنه يقصد ما تقصد، ويتمنى ما تتمنى، ويعتقد ما تعتقد، ويعمل بعملك، ويقتدي بقولك وعملك وحالك، ذاق ذوقك،وفهم عبارتك، وأدرك إشارتك، يسعى فيما يرضيك، ويحب من تحب، يصادق صديقك، ويعادي عدوك، يحفظك غائبا، ويسرك حاضرا، يذكرك إن غفلت، ويعينك إن ذكرت، يسارع في مراضيك عندما ترضي الله،ويتوقف عن العمل إن جهل حكم عملك ؛ حتى يتبين له بدون جدل ولا انتقاد ولا اعتراض.

تجمل بكل خصالك، واتصف بجميع صفاتك، ودك بأكمل ما يود به نفسه، وتحمل الشدائد في جمع الكلمة، يجاهد نفسه ليتجمل بمكارم الأخلاق، يصل رحمك، ويكرم أقاربك، ويعطف على أولادك.

هذا هو الأخ، ولو كان بعيد النسب عنك. الأخ هو أنت خلقا، واعتقادا، ومقصدا، وعملا، وحالا. الأخ من بذل نفسه قبل نفسك، وماله قبل مالك، وقدم أصدقاءك وأهلك وأولادك ؛ على خاصته وأهله وأولاده. ليس الأخ بنسب الأبوين، إنما الأخ من ناسبك في خصوصياتك، وتشبه بك في جميع أحوالك. قرب منك بما جملك الله به فصار قريبك، وانتسب إليك بما تقربت به إلى الله تعالى فصار من نسبك. الأخ من لا تتكلف له، ولا تخشى الشر منه، استوى عندك السر والعلن معه، وأنت عظيم في عينه وقلبه في كل أحوالك، من يسر وعسر وبعد وقرب.إن شددت يَسَّرَ، وإن يسرت هابك، سروره أن تكون مسرورا. هذا هو الأخ.

﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ص: ٢٤. فهذا الأخ هو الوارث للأحوال والعلوم والأسرار. فإذا كان من أهل نسبك كان ذلك أجمل وأكمل، وذلك هو الفوز العظيم.وإنما هي مشابهة توجب القرب بعد الحب، فالرقي إلى المقام بعد الحال، فالوصول، فالكمال.

أسأل الله أن يجملنا بأخلاقه، وأن يمنحنا عنايته، وأن يواجهنا بوجهه الجميل إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الآداب

لما كانت الآداب إما أن تكون آدابا في عبادات، أو في معاملات، أو في تزكية النفوس وتطهيرها،أو في طريق الدعوة إلى الله وإرشاد عباده بالحكمة والموعظة الحسنة، أو آداب تعليم العلم وتلقيه، وغير ذلك من الآداب.

وكل نوع من تلك الأنواع له أحكام خاصة به. أما آداب العبادات والمعاملات فقد تقدم الكلام عليها في قسم الأحكام الشرعية من كتاب (**أصول الوصول**) مستوفاة، ولابد لكل مريد من تحصيل الضروري منها. وقد استوفينا آداب تزكية النفوس وتطهيرها في كتبنا، وآداب الأخوة وما يتعلق بذلك في كتاب: (**شراب الأرواح**) وقسم علوم اليقين من كتاب: (**أصول الوصول**). وعند بيان الطريقة المستقيمة في كتاب: (**معارج المقربين**).

ونريد في هذه الرسالة أن نبين الآداب التي ينبغي أن يكون عليها المسلم لأخيه المسلم، والمتعلم للمعلم، وآداب الدعوة إلى الله، وما ينبغي أن يكون عليه العلماء في حال إقامة الحجة لله، ودفع الشبهة عن سنة رسول الله، ومحو البدع.

الآداب الواجبة على كل مسلم لأخيه:

لما كانت الآداب الواجبة لابد وأن تكون أوجبها الله تعالى أو أوجبها رسول الله ﴿ﷺ﴾، وقد تتبعت الأحاديث الواردة في حقوق المسلم على المسلم،فظهر أن جميع

ما ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ في الحقوق الواجبة على كل مسلم لأخيه أربع عشرة خصلة، أما قولي: الواجبة على كل مسلم ؛فلما ورد في لفظ الأحاديث عن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام « لِلْمُسْلِمِ على المسْلِمِ سِتٌّ خِصَالٍ واجِبَةٍ »، وعن سيدنا أبو أيوب الأنصاري[1] رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﴿ﷺ﴾:« حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلمِ سِتٌّ خِصَالٍ، إنْ تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاَ تَرَكَ وَاجِباً عَلَيْهِ » وقد جمع تلك الخصال كلها الإمام أبو طالب المكي[2] في كتاب:(قوت القلوب).

نبدأ أولا بذكر عشر خصال، ثم نذكر بعدها ما زاد عليها، فأما الخصال العشرة التي كثرت الأخبار بها فهي:

1 – أن يسلم عليه إذا لقيه.

2 – ويجيبه إذا دعاه.

3 – ويشمته إذا عطس.

4 – ويعوده إذا مرض.

5 – ويشهد جنازته إذا مات.

6 – ويبر قسمه إذا أقسم عليه.

7 – وينصح له إذا استنصحه.

8 – ويحفظه في غيبته إذا غاب عنه.

9 – ويحب له ما يحب لنفسه.

10– ويكره له ما يكره لنفسه.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: (أرْبَعٌ مِنْ حَق الْمُسْلِمِ، أن تُعِينَ مُحْسِنَهُمْ، وَأن تَسْتَغْفَرِ لِمُذْنِبهِم، وَأن تَدْعُو لمدبِرِهِمْ، وَأن تُحِبَّ تَائبَهُمْ).

(1) ذكر خالد بن اليزيد أبا أيوب الأنصاري في أهل الصفة، توفى بالقسطنطينية ودفن في أصل سورها.

(2) هو مُحَمَّد بن علي بن عطية الحارثي المكي، توفي في بغداد سنة 386 هـ وفن هناك.

وقد كان ابن عباس ﷺ يؤكد هذا المعنى خاصة للمسلم على المسلم، ويفرضه فرض الحلال والحرام، ويفسر به قوله تعالى: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الفتح: ٢٩.

فهذه الخصال المذكورة جامعة مختصرة لا عذر لأحد في تركها إلا من عذرته السنة، وأكمل المؤمنين إيمانا أقومهم بها، وأسرعهم إليها.وفى الخبر عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾: « مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ ٱلرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ ٱلدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ ٱلرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ ٱلدُّنْياَ وَٱلآخِرَةِ » [1].

تسليم السالك

إن التسليم للمرشد هو تسليم لله تعالى ولرسوله ﴿ﷺ وآله﴾، ملاحظا أنك إنما تصحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ في ذات المرشد، ومعنى ذلك إن كنت تجهل أنك تسمع منه وترى فيه الحق الصريح الجلي، الذي كان عليه رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ وأصحابه، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، فتكون كأنك سمعت من رسول الله، ورأيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفى هذا المعنى ما ورد عن أبي يزيد البسطامي [2] رحمه الله من قوله: « من أنا ؟ قالوا: أنت أبو يزيد، قال: أنا مُحَّد رسول الله، يعني لا تنظروا إليَّ بعين العصمة، ولكن انظروا إلى بعين البصيرة، فإن كنت على ما كان عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ فاصحبوني، وإن خالفتُ رسولَ الله فقوّموني ». وهذا أساس الطريق،

(2) كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ إبراهيم الأفلونى ج 11 ص 268.

(1) أبو يزيد طيغور بن عيسى من أهل بسْطام توفى سنة 261 هـ.

فإن الحق فوق الخلق،فاقبل الحق ؛ ولو من الغريب البعيد البغيض الدنيء، ولا تقبل الباطل ؛ ولو من الولي العالم الورع الزاهد.

وأهل السلوك يعرفون الرجال بالحق، ولا يعرفون الحق بالرجال.وما أفسد العقائد وأذهب الأنوار والأسرار إلا معرفة الحق بالرجال، فيقال: قال سيدي فلان، وقال سيدي فلان متى كان شهيرا. والحقيقة أن نعرف الرجال بالحق مهما كانت درجتهم، وبذلك تكون أهلا للحق ومحلا له، وتكون صادقا إذا قلت: إني في معية رسول الله، فإن الله تعالى أخبر أن أهل المعية رجال اتصفوا بصفات ذكرها في آخر الفتح، ولم يذكر أشخاصا، فوسع لنا وهو الواسع العليم. ومن اتصف بتلك الصفات كان من أهل معية رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولو كان في زماننا هذا أو بعده.

بعض من لا بصيرة لهم في الدين ولم يسبق لهم تحصيل العلم، يقتدون ببعض أدعياء الطريق، فيدخلون في قلوبهم أن التسليم للشيخ مهما كان وعلى أي حال كان خير، ولا يصل السالك إلى الله إلا بالتسليم للشيخ، ثم يعملون أمام المريدين صريح الحرام، أو يقولون صريح الكفر، ويأمرون بترك الفرض والسنة، وينهون عن الأعمال الشرعية، فيسلم لهم أهل الجهالة تسليم الأعمى لاعتقاد أنهم أهل الحقيقة وأنهم ارتقوا عن الشريعة، ويضربون مثلا يدل على كمال جهالتهم فيقولون: « إن كان شيخك حمار امسك ذيله »، مبالغة في التسليم الأعمى، وكم من فئة من الناس استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله!!.

وقد أضل إبليس بهذا كثيرا من الخلق. ومن نظر إلى الفرق المشهورة في اليهود والنصارى وأسباب تفرقهم ؛ لعلم أن الشيطان لعنه الله تعالى هو الذي أفسد العقائد والأخلاق والآراء ليضل عباد الله. وقد أصبح المسلمون شيعا وفرقا لأن أكثرهم جهل طريق معرفة الرجال، فعرف الحق بالخلق، فكان الخلق أمامه هم الحجة على الحق، بعد

أن كان الحق هو الحجة على الخلق، وأعني بالحق: هو كتاب الله وسنة رسول الله ﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ﴾.

أنا لا أنكر أن لأهل السلوك الصادقين أحوالا تدعوهم إلى مالا يقبله العقل، ولا يتحمله الشرع المعلوم للأمة، ولكن تلك الأحوال تدعو إلى ترك الأسباب، وإلى الفرار من العمران، إلى اعتزال الخلق أجمعين، إلى خرق العادة من طبع السالك، إلى مخالفة المألوفات،إلى اعتزال الخلق والأنس بالحق، إلى الصولة بالحق على أهل الباطل مهما كانت مقاماتهم، إلى الصمت مرة واحدة، إلى القبض المستمر مع سلطان الرجاء.

وهذه أحوال الصادقين التي كان عليها أصحاب رسول الله ومن تبعهم بإحسان. ولكن تلك الأحوال لا تروق في أعين أهل السوء، فليس للسالك أن يسلم بها مقلدا صاحبها وإن كانت هي خالص روح الشريعة خوفا عليه من الرجوع بعد الإقدام، لأن تلك الأحوال العلية لا يقوى عليها إلا أهل التمكين ممن جذبتهم العناية، والتسليم لصاحبها شيء وتقليده شيء آخر.

أما الأحوال الشيطانية التي منها ترك الأعمال الشرعية، والتعرض لأماكن الشبه، والتزين بأزياء النساء، وعمل الحيل لجمع أموال الناس، والظهور أمامهم بما يجعلهم يعتقدون فيه ويعظمونه، مع ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله، لأنه شهر بين العامة أن أولياء الله تعالى كالإمام السيد أحمد البدوى.، وكالإمام السيد إبراهيم الدسوقى.، وكالإمام السيد الرفاعى السلام، وكالإمام السيد عبد القادر الجيلانى عليهم جميعا السلام- كانت لهم أحوال لم ينالوها إلا بالإصطلام وترك السنة والكتاب، وهذا محض الكذب عليهم عليهم السلام، لأنهم سلكوا طريق الله تعالى على أيدي الأئمة المرشدين، العلماء الربانيين، حتى بلغوا من التمكين مبلغا جعلهم لا يتنفسون نفسا إلا ويقومون بمقتضى الوقت فيه شكرا، ورضاء وصبرا، قولا وحالا، ومن أحب أن يعلم ذلك فليقرأ تراجمهم في مواضعها. ولجهل العامة بسير أولياء الله

تعـالى سمعـوا مـن أخبـارهم الـتي كـان يكـرمهم الله بهـا، وجهلـوا سـيرهم في بـدايتهم، وسلوكهم في نهايتهم.

وكيف يسلم السالك طالب النجاة من هول يوم القيامة بصحبة من يهلكه بمخالفة سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾! وهـذا ليس بتسليم، وإنما هـو جهـل بالحق، وحظ جليٌّ لا خفـيٌّ ومـن سبقت لـه الحسـنى حفظـه الله مـن بدايتـه لنهايتـه مما يخـالف رسـول الله ﴿ﷺ﴾، وأيقـظ قلبه للتوبـة عنـد حصـول الزلـل، قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾الأعراف: ٢٠١

وللتسليم مقـدار مخصـوص إذا تجـاوزه السـالك وجـب عليـه أن لا يتبـع أسـتاذاً، وهـذا المقـدار هـو التسـليم لرسـول الله ﴿ﷺ﴾، فـإن خـالف المرشـد مـا كـان عليـه رسـول الله وقـف عـن الإقتـداء بـه حتى يستبين لـه الحق فيـه، أو يسـأله عـن مأخـذه مـن كتـاب الله تعالى وسنة رسول الله، قال الله تعالى: ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴾القيامة: ١٤والعاقل لا يقلد إلا من بعثه الله بالحق بشيراً ونذيراً،مبينًا لنا محاب الله ومراضيه.والمرشد يبين لنا مـا خفـي مـن بيـان رسـول الله ﴿ﷺ﴾، ومـا كـان عليـه الأئمـة الهـداة مـن الصـحابة والتابعين.

ومسلم يقلد تسليم الأعمى، لغير رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولغير العلماء أهل الخشية من الله ؛ لا يكون مسلما، بل ولا إنسانا. والله يحفظ أمة مُحَّد ﴿ﷺ﴾ من دعاة الجهالة الناسين يوم الحساب آمين.

الباب الرابع
في مراتب الرجال، والجمع والفناء، والنظام الداخلي للسالكين
مراتب الرجال
أولا: الإمام المجدد

الإمام الممنوح المجتهد الملهم فقه الكتاب والسنة في كل زمان بحسبه.

وهو المرشد الكامل الذي يقيمه الله تعالى في كل زمان احتاج المسلمون فيه إلى البيان، وهو الفرد الكامل الذي لا تخلو الأرض منه ليقوم لله بالحجة، ويسمى عند آل العزائم: الإمام المجَدَّد.

العالم العابد، هو مستنبط الطريق وصاحبه، وله السمع والطاعة من مريديه مادام عاملا بالكتاب والسنة، سالكا على مناهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، وإليه في حياته ترجع أمور الدين، وبه في حياته يكون الإقتداء والتقليد، مالم يخالف في قول أو عمل أوحال صريح السنة.

ثانيا: شيخ الطريق

شيخ الطريق هو الذي يقوم مقام الإمام بعد وفاته، وهنا يجب لإقامته شروط تستوفى حتى يمثل الإمام من كل أنحاء كمالاته.

أخص صفاته:

1- أن يكون أكمل الناس أدبا لله ولرسوله ولإمام الطريق، فإن الطريق كله أدب.

2 - أن يكون أكمل الناس شبها بالإمام في العلم بقدر ما يجب للسالك، فإن زاد فخير عميم،وإلا بأن لم يزد عن قدر تربية السالك فإن همة السالك وإرادته تبلغه المقصد، بدليل قوله ﴿ﷺ﴾:

« مَنْ عَمِلَ بِماَ عَلِمَ ورثهُ ٱللهُ تعالى عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » [1].

(1) رواه أبو نعيم في الحلية. كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج2ص 365.

3- أن يكون أبر الناس بوالديه، وأوصل الناس لرحمه، وأرحم الناس بذوي قرابته، حتى يؤمن على البر والرحمة والصلة بالسالكين، فإن من فقد البر والصلة والرحمة التي أوجبها الله عليه ؛ كيف يتجمل بها في النوافل ؟!!

4 – العفاف والوفاء، والعدالة، والشجاعة، والكرم، كل ذلك في الله تعالى.

ومن الأدب مع الإمام أن ينتخب المريدون أكبر أولاد الإمام شيخا للطريق بعده[2] ثم الأصغر فالأصغر حتى ينتهي أبناء الإمام فينتخب من أفراد الأسرة المتصف بكل تلك المعاني، المتصل بروحانية رسول الله ﴿ﷺ﴾، حتى يحصل المدد المقصود من السلوك.

ثالثا: نائب الطريق

هو السالك الذي حصل علوم الشريعة والحقيقية والطريقة، وأقامه الشيخ مقامه في غيبته، أو أقامه في حضوره في عمل خاص، وهو أشبه بالشيخ في جميع صفاته.

رابعا: خليفة الخلفاء

هو القائم مقام الشيخ في تلقين الطريق والأوراد والأسماء وافتتاح مجالس الذكر، فإذا جمع الله له الأدب وعلم التربية وعلوم الظاهر ؛ تعين عليه القيام بالعلم والعمل للمريدين، وإن لم يتوسع في علوم الشريعة ؛ لزم أن يكون له أخ عالم يعلم المريدين

---

(2) وقد نص الإمام أبوالعزائم. على أن يخلفه من بعده ابنه الأكبر، وبعد انتقاله سنة 1356هـ 1937 م خلفه سيدي السيد أحمد ماضي أبو العزائم.شيخا للطريقة العزمية.كما نص سيد السيد أحمد ماضي أبو العزائم. على أن يخلفه ابنه الأكبر، وبعد انتقاله سنة 1390هـ 1970م خلفه السيد عز الدين ماضي أبو العزائم.، وبايعه الإخوان وأفراد الأسرة ليكون شيخا للطريقة العزمية بالخلافة عن والده بالخلافة عن جده الإمام أبوالعزائم..

كتب الإمام في الشريعة والطريقة والحقيقة كل بقدر استعداده، ويكون الأخ المعلم مطيعا لخليفة الخلفاء فيما هو خير.

خامسا: الخليفة

هذا الخليفة يقوم مقام خليفة الخلفاء في غيبته،وفى حضوره بما يؤذن به أو يرتب عليه.

سادسا: نقيب النقباء

هو من يعينه الإمام أو النائب عنه في مدينة من المدن، أو في دار المشيخة والزوايا، وعليه وظائف أخرى هي: خدمة مجالس العلم والذكر، ورعاية الإخوان خدمةو صلحا وإصلاحا، وخدمة الزاوية والأماكن الخاصة للذكر والمذاكرة.

سابعا: النقيب

هو من يقوم مقام نقيب النقباء في غيبته. وعليه وظائف أخرى في خدمة الزاوية والإخوان، والسؤال عنهم إذا غابوا، ودعوتهم إلى المجتمعات، ويلزم أن يكونوا ثلاثة نقباء أو أكثر عند اللزوم.

أهل الجمع والفناء

أولا: الإمام

وقد تقدم الكلام عليه. (1)

ثانيا: البدل

---

(1) نرجو الرجوع إلى ص65.

وهو الذي تلقى علوم الشريعة والحقيقة، وعمل بما علم فورثه الله علم ما لم يكن يعلم، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ المجادلة: ٢٢.

وهم ثلاثة أنواع: أبدال الرسل، وأبدال الصديقين، وأبدال الروحانيين.

(ا) أبدال الرسل: وهم الذين ألهمهم الله غوامص أسرار الحكمة،

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه:« اقتربوا من أفواه العباد فإنهم تجلى لهم حقائق صادقة » قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ العنكبوت: ٦٩.

(ب) أبدال الصديقين: هم أصحاب ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

(ج) الأبدال الروحانيون: هم الذين اختطفتهم يد العناية، وصاغ الله نفوسهم من نور جماله، والأولَى أن لا يصحبهم إلا أهل العلم لعلو إشاراتهم.

ثالثا: الأوتاد

وهم الراسخون في العلم، أهل الحفظ والسكينة واليقين الحق.

رابعا: الأنجاب

وهم أهل الأحوال الصادقة التي هي برهان على صدق دعواهم، وهم خدام الطريق والإخوان، والدعاة بالقول والعمل والحال إلى الخير.

الرجال خمسة (1)

إمام فبدل فنجيب فنقيب فوتد

أولا: الإمام

الإمام مطويٌّ سره مجهولٌ مقامه، خيٌّ حاله، وغاية ما يعرف منه أنه الفرد الوارث لأسرار النبوة وعلوم الرسالة، العالم الرباني، والإنسان الروحاني الراسخ في العلم. ولا يظهر سره ولا حاله إلا لأهل الصفوة الذين جعل الله لهم نورا، وقد أشرت إلى صفاته الظاهرة في (المكنون).

والسعيد من وفقه الله لمعرفته، وتلقى علومه عنه، ولا يخلو زمان من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو باطناً مغموراً، حتى لا تبطل حجج الله وبيناته.

والإمام هو الذي وهبه الله الحكمة، والفقه في دينه،ولسان العبارة، وهو الحجة لله، والنجم الذي يهتدي به المؤمنون.

ثانيا: البدل

البدل إما أن يكون خزانة علم الأحكام الشرعية، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة، الذي يرجع إليه العلماء، فيكون بدلا من أبدال الأئمة. أو خزانة علم بالله وبأيام الله، وبأمراض النفوس وتزكيتها، وهو أعلم أهل زمانه بطريق الله، وسير السلف الصالح وأحوال أهل اليقين، ويكون مرجع السالكين، ويسمى: البدل الروحاني، لأنه يطهر النفوس من رعونتها ولقسها، ويعين على المحافظة على الواجبات والنوافل.

والبدل صورة الإمام المرشد، أعماله التأثير على الإخوان بالأعمال الموافقة للشرع، وأحواله التي تعلو بها همم النفوس عن الميل إلى الفانيات، بالمسارعة إلى ما به نيل

---

(1) راجع كتاب « مذكرة المرشدين والمسترشدين » للإمام أبو العزائم..

السعادة الباقية، والعبارات المشوقة للنفوس إلى محبة الله تعالى، والرغبة في الخير الحقيقي الأبدي،والفرار مما يوجب غضبه. فعمله إصلاح الناس والصلح بينهم، وتأليف النافرين والكافرين لتميل قلوبهم إلى الحق فيتبعوا سبيله، وهو صاحب وقت، والإمام صاحب نفس، والنجيب صاحب حال، والنقيب صاحب عمل، والوتد مأمور كل هذا في دائرة التصريف.

أما في دائرة التعريف فالوتد بعد بدل الرسل مباشرة، لأنه متمكن في مقامه، متلون في حاله. وقد يقوم النجيب مقام البدل، إذا أنس من نفسه نجاح العمل في الصلح والإصلاح وإلا لزم رتبته، وحافظ على الإخوان من التفرقة، فإن حصل خلاف لا يزيله إلا البدل ؛ سعى بين الإخوان بما يوجب الصفاء والألفة.

ثالثا: النجيب (1).

رابعا: النقيب:

أعمال النقيب خدمة النجيب والإخوان ولوازمهم وقت المذاكرة والأذكار والرواتب وإعداد ما يلزم لذلك، وينوب عن النجيب عند غيابه، ويلزم أن يكون النقيب حسن الأخلاق هينا لينا، جميل المجالسة، بشوش الوجه، حسن الإجابة، حتى يألفه الإخوان، ويكون متحملا جفوتهم وشديد عباراتهم، يحسن إلى مسيئهم، ويلين عند قسوتهم، ويقدمهم على نفسه خصوصًا عند الإجتماع لطعام أو فاكهة فإن النقيب هو الباب للمستجدين، وبقدر جمال أخلاقه يكون تهذيب نفوسهم وتربيتها، إلا أنه لا يغفل عن تنبيههم بلطف ورقة إلى ترك ما يشين وعمل ما يزين.

---

(1) راجع ما تقدم ذكره في ص 69.

والنقيب يلزم أن يكون محبا لإخوانه جميعا كمحبته لنفسه، وأن يكون زاهدا، فإذا قدم أحد إخوانه له هدية أو تحفة مما يأكله الواحد أو ينتفع به الواحد انتفع به، وإلا قدمه لمصلحة الإخوان، بأن يضعه في الزاوية أوفي بيت النجيب أو البدل، إذا كان محلا جامعا للإخوان، أو قسمه بين إخوانه إن كان مما يستعمل في الحال، ملاحظا في ذلك مراقبة الله تعالى في الغيب والشهود، وحبا في إدخال السرور على إخوانه، ولتطمئن قلوب الإخوان العاكفين على طاعة الله، الذين تركوا الأسباب توكلا على مسبب الأسباب.

وللنقيب رواتب من الصلوات الليلية والنهارية، والأذكار اللسانية والقلبية، وقراءة القرآن، أكثر من رواتب الإخوان، يوظفها عليه الشيخ، أو يلازمها هو وجدا.

خامسا: الوتد

هو الأخ الذي بلغ من درجة التهذيب والحب إلى أن رأى نفسه أقل من جميع إخوانه، فصغرت نفسه في عينه، حتى صار يتولى الأعمال المحتقرة كخدمة النعال، ونقل الماء للإخوان، وحمل الطعام لهم، وخدمتهم في الأكل والشرب، والوضوء، والكنس والرش، وإرساله بين الإخوان لقضاء المصالح، ولإعلانهم بما يلزم. ولا يكون وتدا حقيقيا إلا إذا استوى في عينه الشريف والغني من الإخوان والفقير الدنيء والجاهل منهم، وقضاء مصلحة الجميع، فإنه قد

يتكمل في مقامه هذا وهو وتد إلى أن يجمل بحلل الأبدال، لأنه يستمد من كل أخ من الإخوان بمدد خاص، فيكون ممدا من الجميع.

والأقطاب أصلهم أوتاد، والوتد لا يشعر بوجوده لصغره في عينه، ولا تسمع منه في ليله ونهاره بعد قضاء رواتبه إلا لبيك لبيك لمن طلبه، وقد يبلغ درجة يكون له فيها الجاه العظيم عند الله، وعندها يسأله الناس أن يدعولهم فيجيب الله دعاءه.

النظام الداخلي للسالكين

تقدم في هذا الدستور آداب السالكين والواصلين والمتمكنين، ودواء وشفاء ما يلم بأنفسهم من الطبع أو النفس أو الحظ أو الهوى، أو وساوس الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس، وهنا أخاطب الإخوان جميعاً:

الأدب الأول:

تعلمون إخواني أيدنا الله وإياكم بروح منه أن العصمة لرسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾، وأن المؤمن بأخيه المؤمن أولى، وأننا على يقين من أن كل واحد منا إذا مرض منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى،فينتهك الجسد متألماً لمرض العضو حتى تعود له الصحة، ومرض الأبدان ناتج من عدم رعاية الصحة، وكذلك مرض النفوس والعقول ناتج من مخالفة الشريعة، ولا يكون ذلك إلا من وسوسة شيطان الجن أو الإنس. فالإخوان إذا رأوا أخاً خالف أدباً من آداب الطريق بأن تساهل في الرواتب، أو أنكر على أخ، أو بخل بعافيته أو ماله في عمل القربات، نعتقد أن ذلك من الشيطان فنجتهد جميعاً أن نقتل هذا الشيطان بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾فصلت: ٣٤الآية.

الأدب الثاني:

يلزم عند قتل شيطان الأخ أن نترك الكلام لنائب الطريق، أو لمن يقوم مقامه من الخلفاء والنقباء عند غيابه، إلا أن يأذن لواحد من الإخوان لثقته بحسن أسلوبه، ولكن الواجب على الإخوان أن يتجملوا أمام الأخ المريض بما يشرح صدره.

الأدب الثالث:

إذا شفا الله الأخ مما ألم به من وسوسة شيطان الجن أو الأنس، وجب على النائب أو من يقوم مقامه أن يكلفه بصيام أيام لا تتجاوز ثلاثة أيام، أو بخدمة الزاوية أياما

كذلك، أو يلقنه التوبة بصيغتها المعلومة، والأوْلى أن يكون بهذا اللفظ: (**اللَّهمَّ أنتَ رَبِّي لا إلـهَ إلا أنـتَ، خَلَقْتَني وأنَا عَبْدُكَ وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدك مَا اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لَكَ بِنَعْمَتِكَ عَليَّ وَأبُوءُ بذَنْبِي فَاغْفرْ لي فَإنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذنوب إلا أنتَ**).

الأدب الرابع:

إذا قوى شيطان الأخ عليه فلم تؤثر فيه تلك الآداب، فالواجب هجره في الزاوية، وغض النظر عنه أياما من غير أن يعرض به أحد من الإخوان، ولا يتكلم معه إلا لضرورة فادحة إهمالا له بنية قتل شيطانه، وإعادة الصحة الروحانية إليه.

الأدب الخامس:

إذا لم تعد له الصحة الروحانية كما كانت، فالواجب على نائب الطريق أن يخلو به ويعظه موعظة حاسمة من نوع هذا الأسلوب، لأن السالكين إنما اجتمعوا في الزاوية ليمثلوا ما كان عليه الصحابة والتابعون، عملا بقوله ﴿ﷺ﴾ في الحديث القدسى عن الله تعالى، يقول سبحانه (ٱلْمُتَحَابُّونَ فِيَّ وَٱلْمُتَزَاوَرُونَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسُونَ فِيَّ وَٱلْمُتَبَاذِلُونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ قُدَّامَ عَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنِ يَغْبِطُهُمُ ٱلْمَلائِكَةُ وَٱلأَنْبِيَاءُ وَٱلشُّهَدَاءُ لِقُرْبِهِمْ مِنَ ٱلله) (1) الحديث.

وإني أحب أن نستعيذ بالله من فتح باب الخلاف بين المتحابين في الله، وما أشبه ذلك، فإن أكرمه الله وقبل كلفه بما يقيم الحجة على صفائه وقبوله، وإن أبي تلطف معه وطلب منه أن يمتنع عن الزاوية سبعة أيام، فإن أراد الله به الخير أرجعه محفوظا من الشيطان، أو حفظ الله الإخوان منه، إلا أنى أحب من الإخوان أن يبدءوه بالسلام، وإذا تكلم معهم أن يتلطفوا في الإجابة نجاة لأخيهم.

قال. في مقام المجاهدة

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه.

جَاهِدْ نُفُوسًا فِيكَ بِٱلشَّرْعِ ٱلأَمِينْ ... وَٱحْذَرْ قُوَى ٱلشَّيْطَانِ فِي ٱلْقَلْبِ كَمِينْ
غِلٌّ وَكَيْدٌ مِنْ حَسُودٍ مَاكِرٍ ... ظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بِنِيَّةٍ فِي كُلِّ حِينْ
هُذَا ٱللَّعِينُ بِهِ ٱلْهَلاَكُ فَخَلِّهِ ... أَسْرِعْ إِلَى ٱلْقُرْآنِ فِي ٱلرُّكْنِ ٱلْمَكِينْ
وَٱلنَّفْسُ شَهْوَةُ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ ... أَوْ مَلْبَسٍ فَٱحْذَرْ بِهَا دَاءً دَفِينْ
إِلاَّ ٱلضَّرُورَةُ فَٱلإِبَاحَةُ إِنْ دَعَتْ ... فِيهَا ٱلضَّرُورَةُ فَاطْلُبَنْهَا مِنْ مُعِينْ
وَٱلنَّفْسُ إِنْ تَدْعُو مَسَاسًا فَٱحْذَرَنْ ... إِلاَّ ٱلْحَلاَلَ فَإِنَّهُ ٱلْمَاءُ ٱلْمَعِينْ
جُعْ أَضْعِفَنْهَا وَٱحْذَرَنْ مِنْ غَيِّهَا ... غُضَّ ٱلْجُفُونَ وَحَاذِرَنْ فَكَّ ٱلْكَمِينْ فِرْعَوْنَهَا تَنْجُو
وَٱلنَّفْسُ دَاعِيَةُ ٱلرِّيَاسَةِ فَٱحْذَرَنْ وَٱدْخُلْ حُصُونَ ... مِنَ ٱلدَّاءِ ٱلدَّفِينْ
ٱلشَّرْعِ قَلْبًا قَالَبًا ... تَحْيَا سَعِيدًا فِي شُهُودِ ٱلْمُتَّقِينْ
تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ قَوِيَّةٌ فِي فِعْلِهَا ٱلشَّرْعُ عِصْمَةُ سَالِكٍ ... قَدْ تَحْجُبُ ٱلأَفْرَادَ كَمْ أَرْدَتْ سَجِينْ دَارِ ٱلصَّفَا
يَهْدِي إِلَىٰ ... رِضْوَانِ رَبِّ ٱلعَالَمِينْ
فِي ٱلشَّيْبِ جَاهِدْ كَٱلشَّبَابِ وَحَافِظَنْ ... فَٱلنَّفْسُ شَيْطَانٌ يُبِيدُ ٱلسَّالِكِينْ مُسْتَشْفِعًا بِٱلأَنْبِيَا
وَٱلْجَأْ إِلَىٰ مَوْلاَكَ مُعْتَصِمًا بِهِ ... وَٱلْمُرْسَلِينْ
مَوْلاَيَ إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ كَبْحِهَا ... هَبْ لِي ٱعْتِصَامًا مِنْكَ فِي ٱلشَّرْعِ ٱلأَمِينْ
هَبْ لِي ٱتِّبَاعَ مُحَمَّدٍ وَٱجْذِبْ إِلَىٰ ... رَوْضِ ٱلشُّهُودِ ٱلْعَبْدَ بِٱلْعَزْمِ ٱلْمَكِينْ
وَٱقْبَلْ مَتَابَ ٱلْعَبْدِ وَٱمْنَحْنِي ٱلرِّضَا ... وَٱلْفَضْلَ وَٱلْغُفْرَانَ بِٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينْ

قال. مقام في التوبة

أَتُوبُ لأَنِّي مِنْ هَوَاءٍ وَمِنْ نَارِ ... مِنَ ٱلْمَاءِ بَدْءًا طِينَةِ ٱلْفَخَّارِ
وَتِلْكَ ٱلْعَنَاصِرُ تَقْتَضِي ٱلظُّلْمَ وَٱلْجَفَا ... وَسُوءُ ٱلْمَقَاصِدِ شِيمَةُ ٱلْغَدَّارِ
أَتُوبُ لأَنَّ ٱلطَّبْعَ وَٱلنَّفْسَ وَٱلْهَوَىٰ ... تُفَارِقُ أَهْلَ ٱلصَّفْوَةِ ٱلأَخْيَارِ
يُوَفِّقُنِي رَبِّي أَتُوبُ مُجَاهِدًا ... وَأَمَّارَتِي بِٱلسُّوءِ تَنْأَىٰ إِلَى ٱلْعَارِ
وَهَا أَنَا خَطَّاءٌ أَعِنِّي بِرَحْمَةٍ ... أَيَارَبِّ وَٱمْنَحْنِي صَفَا ٱلأَسْرَارِ

أَقِمْنِي مُحِبًّا لِذَاتِكَ عَامِلاً بِمَا أَنْتَ تَرْضَاهُ ٱغْفِرَنْ أَوْزَارِي
وَبِٱلرُّوحِ أَيِّدْنِي وَبِٱلنُّورِ فَٱهْدِنِي إِلَيْكَ وَوَاجِهْنِي بِرِفْعَةِ مِقْدَارِي
عَجَزْتُ عَنِ ٱلتَّدْبِيرِ عَنْ دَفْعِ كُلِّ مَا يَلُمُّ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ وَٱلأَشْرَارِ
فَدَبِّرْ إِلَٰهِي عَاجِزًا بِعِنَايَةٍ أَنِلْنِي ٱلرِّضَا وَٱلْفَضْلَ بِٱلْمِدْرَارِ
وَطَهِّرْ جَمِيعَ جَوَارِحِي أَقْبِلَنْ بِهَا عَلَيْكَ بِحِصْنِ ٱلأَمْنِ فِي إِيثَارِ
لأَمْنَحَ خَيْرَ ٱلْحَضْرَتَيْنِ مُسَارِعًا إِلَى ٱلْعَفْوِ وَٱلْغُفْرَانِ مِنْ سَتَّارِ
أَيَارَبِّ إِنِّي بَعْدَ عَجْزِي وَفَاقَتِي إِلَيْكَ ٱلْتِجَائِي فِي غُدُوِّي وَأَسْحَارِي
فَقِيرٌ كَثِيرٌ أُسْرَتِي وَسِّعِ ٱلْعَطَا تَوَسَّلْتُ بِٱلْمُخْتَارِ وَٱلأَخْيَارِ
وَبِٱلآلِ وَٱلأَصْحَابِ وَٱلتَّابِعِينَ مَنْ لَقَدْ وَضَّحُوا ٱلْمِنْهَاجَ لِلأَبْرَارِ
وَمَنْ تَابَعُوهُمْ مِنْ كِرَامٍ أَئِمَّةٍ وَكُلِّ فَتًى سَاعٍ إِلَىٰ رَبِّهِ سَارِ
أَعِنِّي عَلَىٰ إِحْيَاءِ شَرْعِ مُحَمَّدٍ بِإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ وَنَشْرِ مَنَارِ
وَجَمِّلْ إِلَٰهِي ظَاهِرِي بِٱتِّبَاعِهِ وَقَلْبِي فَعَمِّرْهُ بِنُورِ ٱلْبَارِي
أَيَارَبِّ وَٱجْذِبْنِي إِلَيْكَ مُجَمَّلاً بِصِدْقٍ إِلَى ٱللَّهِ ٱلْقَرِيبِ فِرَارِي
أَيَارَبِّ وَٱجْعَلْنِي بِعِلْمِيَ عَامِلاً وَعَلِّمْنِي ٱلتَّوْحِيدَ كَشْفًا بِأَسْفَارِ
وَسَخِّرْ لِيَ كُلَّ ٱلْعَوَالِمِ مِنَّةً تَمُنُّ بِهَا لِلْعَاجِزِ ٱلْمُحْتَارِ
أَيَارَبِّ آنِسْنِي بِوَجْهِكَ مُشْرِقًا لِرُوحِيَ فِي لَيْلِي وَطُولَ نَهَارِي
أَيَارَبِّ وَٱنْفَعْنِي بِفَضْلِكَ وَٱنْفَعَنْ بِعَبْدِكَ عِلْمًا أُمَّةَ ٱلْمُخْتَارِ
أَمِتْنِي عَلَى ٱلإِسْلاَمِ بِٱلْفَضْلِ وَٱلرِّضَا وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فَٱجْعَلَنْهُ قَرَارِي
وَسِيلَتِيَ ٱلْقُرْآنُ وَٱلْمُصْطَفَى ٱلَّذِي أَتَىٰ لِلْهُدَىٰ وَٱلنُّورِ عُقْبَى ٱلدَّارِ

منظومة السير والسلوك وضوابطها للإمام.

ٱلسَّيْرُ سَيْرُ ٱلسَّالِكِ ٱلأَوَّابِ فَوْقَ ٱلصِّرَاطِ بِصُحْبَةِ الآدَابِ

فِي ٱلرَّوْضِ حِصْنِ ٱلشَّرْعِ يَسْلُكُ نَاظِرًا … لِلْحَقِّ لاَ لِظَوَاهِرِ ٱلأَسْبَابِ

حَتَّىٰ يُشَاهِدَ مَشْهَدَ ٱلتَّوْحِيدِ فِي … عَيْنِ ٱلْيَقِينِ بِصُحْبَةِ ٱلأَحْبَابِ

بَدْءُ ٱلطَّرِيقِ رِعَايَةٌ لِلْغَيْبِ فِي … حِلٍّ وَتَرْحَالٍ حُضُورِ غِيَابِ

يُسْقَىٰ مُدَامَةَ غَيْبِ قُرْآنِ ٱلْهُدَىٰ … يُعْطَى ٱلْوَلاَيَةَ بَعْدَ رَشْفِ شَرَابِ

يَفْنَىٰ فَيَشْهَدُ آيَةُ فِي خَلْقِهِ … فَيَرَىٰ جَمَالَ ٱلْوَجْهِ فِي ٱلْمِحْرَابِ

مِنْ بَعْدِ ذَاكَ يُرَاقِبُ ٱلْغَيْبَ ٱلْعَلِي … بِٱلنَّفْسِ وَٱلأَعْضَاءِ وَٱلأَلْبَابِ

وَتَجَرُّدٌ مِنْ فِطْرَةٍ مِنْ فِتْنَةٍ … مِنْ غَفْلَةٍ سَهْوٍ وَظِلِّ حِجَابِ

إِنَّ ٱلطَّرِيقَ مَرَاحِلٌ هِيَ شَهْوَةٌ … حَظٌّ وَآمَالٌ بِنَصِّ كِتَابِ

فَوْقَ ٱلرَّوَاحِلِ هِمَّةٌ عِلْمٌ بِهِ … يَنْجُو مِنَ ٱلشَّيْطَانِ مِنْ مُرْتَابِ

صَبْرٌ وَإِقْبَالٌ بِصِدْقِ عَزِيمَةٍ … إِحْيَاءُ لَيْلٍ فَوْقَ سَطْحِ تُرَابِ

تَفْرِيدُ رَبِّكَ بِٱلْعِبَادَةِ مُخْلِصًا … تَرْجُوهُ غُفْرَانًا وَخَيْرَ مَآبِ

وَٱلصَّمْتُ مِعْرَاجٌ وَجُوعُكَ طُهْرَةٌ … وَٱلصَّمْتُ رَفْرَفُ حَضْرَةِ ٱلتَّوَّابِ

وَٱلذِّكْرُ مَنْشُورُ ٱلْوَلاَيَةِ حُجَّةٌ … وَٱلْخَوْفُ حِصْنُ ٱلأَمْنِ خَيْرُ جَوَابِ فَٱمْزُجْهُمَا تَرْقَىٰ

أَمَّا ٱلرَّجَا فَهْوَ ٱلْمِزَاجُ لِوَاصِلٍ … إِلَى ٱلأَصْحَابِ

هَذَا ٱلطَّرِيقُ بِهِ ٱلْوُصُولُ لِرَبِّنَا … وَٱلْقَلْبُ طَهِّرْهُ مِنَ ٱلأَسْبَابِ

ٱشْهَدْ يَدَ ٱلْمُعْطِي تَفُزْ بِٱلاِجْتِبَا … تُعْطَىٰ مَقَامَ ٱلْحُبِّ فِي ٱلتِّرْحَابِ

عَمِّرْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ قَلْبَكَ تَشْهَدَنْ ٱدْخُلْ حُصُونَ ٱلشَّرْعِ … نُورَ ٱلْوَلِيِّ تَرَىٰ ضِيَا ٱلْوَهَّابِ

مُعْتَصِمًا بِهِ … أَعْضَاءَكَ ٱحْفَظْهَا مَعَ ٱلآدَابِ

لاَ تَصْطَفِي إِلاَّ ٱلْحَبِيبَ مُحَمَّدًا بِالإِتِّبَاعِ يُحِبُّكَ ٱللَّهُ … تَابِعْهُ تُعْطَىٰ ثُمَّ خَيْرَ مَتَابِ

ٱلْعَلِي … وَتَفُوزُ بِٱلْحُسْنَىٰ بِنَصِّ كِتَابِ

(تم بحمد الله وحسن توفيقه)

محتويات الكتاب

صفحة

نداء إلى الأمة الإسلامية

بعد توالي النكبات على الأمة الإسلامية في البوسنة والشيشان وكشمير وفلسطين ولبنان وغيرها، ومع حالة الضعف والذل التي اجتاحت الأمة الإسلامية لم يعد أمامنا سوى أن نتوجه إلى الله بالدعاء لقوله تعالى: { ادعونى استجب لكم } عسى أن ينظر إلينا نظرة ود ورحمة, ويدفع عنا وهو القوى الدافع شر المحن والإحن والفتن والهرج والمرج.

الدعاء

اللهم صلي على سيدنا مُحَّد صلاة تحل بها العقد، وتفرج بها الكرب، وتزيل بها الضرر، وتهون بها الأمور الصعاب وترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

إلٰهي، قد رفعنا إليك شئوننا، وترجمنا بألسنتنا عن قلوبنا، لنعتقد بأننا عبيد أذلاء، وأنك الله الذي لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، ونزداد بذلك يقينا ونعتقد أن ذلك يرضيك عنا.

ما دعوناك لاعتقادنا أنك تجهل حالنا- تنزهت وتعاليت- أو لعلمنا أنك محتاج إلى الدعاء.

إلٰهي، نحن أمة سيدنا مُحَّد ﴿ﷺ﴾ وقد بشرتنا بأن تعلي ديننا، وترفع مقامنا، وها نحن نسألك بقلوبنا وجوارحنا ونرفع إليك قلوبنا وأكفنا، أغثنا بما أنت أهله يا غياث المستغيثين،يا أمان الخائفين، يا عياذ اللائذين: جاس أهل الكفر ديارنا فى:[البوسنة والشيشان وفلسطين وكشمير وغيرها]. وتفرقت كلمتنا،واختلفت قلوبنا،وضاقت أرازقنا،لأننا خالفنا القرآن الكريم والسنة المحمدية، وأطعنا نفوسنا وأهواءنا، ضعفت الأمة، وتعادى الإخوان، وتحارب من لهم قرابة وأهل. وقد التجأنا إليك بقلوب منكسرة ذليلة وقد طمعنا في نظرات الرحمة والإحسان التي تفيضها على أمة سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾.

إلهى، إننا ضعفاء فقونا، وجياع فأطعمنا،وجهلاء فعلمنا، ومرضى فاشفنا، وفقراء فأغننا، وأذلاء فأعزنا، اجمع على محبتك قلوبنا، وفيما يرضيك أقمنا، وتول أمة سيدنا مُحَّد ﴿ﷺ﴾ يارب العالمين.

اللهم أذل خصوم القرآن،وألق بينهم نار الحرب المسعرة، وانصرنا بالقرآن، وجدد بنا معالم القرآن.

اللهم إن اليهود والصليبين والوثنين أفسدوا في الأرض،وآتيتهم فنونا وصناعات وآلات جهنمية ليفسدوا بها في الأرض،فباغتهم بنقمة وادفعهم عن عبادك يارب العالمين.

اللهم أرنا ذلهم بقوة منك،وكما أريتنا عزهم الفاني أرنا ذلهم الباقي، وأعدها عمرية،ومكن لنا في الأرض،ويسر لنا الخير،واجعلنا رحماء بيننا أشداء على الكافرين.

اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، واجعل بأسهم بينهم، اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، اللهم أظهر لنا كرامة فيهم، ومعجزة لنبيك ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فيهم، اللهم سلّط عليهم قنابل [لا إله إلا الله سيدنا مُحَّد رسول الله]من زلازل وأعاصيروبراكين وفياضانات وخسف حتى يروا قدرتك العلية،ويكفوا أذاهم عن الأمة المحمدية.

وصل اللهم على سيدنا مُحَّد وآله وسلم وأعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا يارب العالمين..

الخليفة الثالث

السيد مُحَّد علاء الدين ماضى أبو العزائم.